♤ الفصل الأول / الفتاة الغريبة ♤

♤ في سنة 3023 ♤

~~~~~~~~~~~~~~~~

كان الطقس ممطر و السماء مليئة بالغيوم و الرعد و البرق يضربان المباني و الثلوج تتساقط .. نحن في ليلة رأس السنة .. هذا من أصعب الأشتية التي مرت على القاهرة .. لم يكن الثلج يتساقط في القاهرة قط .. لكن يبدو أن هذا الشتاء مختلف .. و يبدو أن هذه السنة أيضاً مختلفة ..

جلس هشام على أريكة غرفته و هو ينظر إلى الخارج من النافذة .. كان قد تواعد مع أصدقائه أنهم سوف يتقابلوا الليلة ليسهروا و يحتفلوا سوياً .. لكن قاموا بإلغاء كل شيء بسبب الطقس السيء.. لطالما أحب هشام فصل الشتاء .. الهواء البارد يشعره بالإنتعاش .. و الأجواء المظلمة تشعره بالنشاط .. إنه إنسان ليلي و هادئ .. يحب الشتاء و الليل و الظلام و العُزلة .. لا يحب الصيف و النهار و نور الشمس الساطع و الأماكن المزدحمة .

كان يحتسي قهوته الفرنسية المثلجة و يستمع إلى موسيقى هادئة و هو يشاهد الأمطار و الثلوج في الخارج .

قاطع هذا الهدوء صوت هاتفه و هو يرن فتنهد بضيق و رفع هاتفه ليجيب قائلاً في هدوء :

- أيوة .. يا فندم أروح الشركة إزاي دلوقتي هو حضرتك مش شايف الجو عامل ازاي ! .. طيب حاضر حاضر .

أغلق الخط و نهض ليرتدي ثيابه و يحضر أوراق مهمة من مخزن الشركة و يعطيها إلى المدير .

إستقل سيارته و ذهب إلى الشركة و أحضر هذه الأوراق المهمة ثم خرج فوجد فتاة أمام الشركة تتلفت حولها فتعجب من ما تفعله في الشارع في هذا الوقت و الطقس .

ذهب نحوها و صاح عابساً :

- يا آنسة .

نظرت له الفتاة و يبدو على وجهها شيء من التعب و الحزن لاحظه هشام فقال لها :

- إنتِ بتعملي إيه هنا دلوقتي ؟ إنتِ مش شايفة الجو عامل إزاي ؟!

قالت الفتاة بوجه خالي من التعبيرات :

- أنا جاية من بلد تانية بس الفلوس إللي كانت معايا عشان أقعد بيها في فندق لحد ما ألاقي بيت وقعت مني .

تسائل هشام :

- طب أهلك فين ؟

- بابا و ماما عايشين برة في دبي بس لو قولتلهم إني وقعت الفلوس هيعتبروني مُهملة و هما وافقوا بالعافية أصلاً إني أسافر لوحدي .. أنا عندي حساب في البنك و فيه فلوس بس مفيش بنك فاتح دلوقتي أسحب منه فممكن بس تسلفني فلوس و هردوهوملك أول ما أنزل الصبح .
~~~~~~~~~~~~~~~~

وجد هشام ملابس هذه الفتاة جيدة و رأى على وجهها و ملامحها الصدق فأخذ يفكر في ما يمكن فعله لها .. ليس معه نقود الآن ليدفع لها لتُقيم في فندق .. فكر في أنها مثل أخته ولا يمكن أن يتركها في هذا الطقس و الوقت و يذهب .

قال هشام و هو واضع يده خلف عنقه و مخفض رأسه :

- بصي أنا معيش فلوس دلوقتي تقدر تقعدك في فندق .. فمعلش تعالي معايا هقعدك في شقتي بس أنا مش قاعد فيها والله أنا مشتريها و قافلها فممكن تقعدي فيها و بكرة يبقى معايا فلوس أديهالك عشان تقعدي في فندق و تكون الشمس طلعت و الجو اتحسن شوية .

توقع هشام منها الرفض لكن صدمته بردها عندما قالت و هي تتنهد :

- ماشي شكرا ليك جداً .

قال هشام بإبتسامة صغيرة :

- العفو .. تعالي .

أخذها إلى سيارته و ركبوها ثم قال هشام و هو ينظر لها :

- أنا هودي بس حاجة لحد و بعدها نروح .

الفتاة و هي ترجع نظارة النظر خاصتها إلى الوراء و تنظر للأوراق التي في يده بتمعن و دقة :

- تمام .

إبتسمت له ثم أدارت وجهها سريعاً قبل أن يلاحظ و نظرت إلى النافذة و هي تبتسم نصف إبتسامة خبيثة ..

۞ الفصل الثاني / صُدف ۞

دخلا إلى شقة هشام الأخرى و قام هشام بإضائة الأنوار و قال لها :

- إتفضلي .. في أوضة ماستر جوا هتلاقي فيها سرير و دولاب صغير فيه بطانية و فرش للسرير و الحمام فيه كل حاجة إفتحي المحبس بس لو هتستخدميه .. و لو عوزتي حاجة أنا في الشقة إللي قصادك .

قالت الفتاة بهدوء :

- تمام شكرًا ليك .

- العفو .. عن إذنك .

خرج من الشقة و أغلق الباب وراءه فذهبت الفتاة إلى الغرفة التي قال لها هشام عنها و جلست على السرير و كانت سوف تتصل بأحدهم عبر شيء ترتديه يشبه الساعة لكن وجدته هو يتصل فأجابت .

قال الرجل بنبرة ساخرة :

- عملتي إيه يا جلابة المصايب ؟

- إحم .. وقعت الفلوس .

- نعـــــم ! وقعتيها إزاي يا مُهملة ؟

-خلاص بقى مش لازم تأنبلي ضميري يعني بكلمتين .. دول شوية ورق يعني .

زفر الرجل بضيق منها و من إهمالها :

- شوية الورق إللي بتستهوني بيهم دول أنا تعبت عشان أعرف أجيبهوملك .

قالت الفتاة بملل و ضيق :

- يووووه خلاص بقى .

قال الرجل بأمل أن يعرف منها شيء مهم :

- عملتي إيه طيب إشجيني .

- على حظي في واحد شغال في الشركة دي شافني و ساعدني و قعدني في شقة بتاعته غير إللي هو قاعد فيها .

- أه .. يعني مطلعتيش منه بأي حاجة مفيدة .

قالت الفتاة بفخر شديد :

- لأ طلعت طبعًا .. كان معاه ورق بصيت عليه و لو عرفت حاجة مفيدة هقولهالك .. بس الشقة مش هستفيد منها في حاجة .

قال الرجل بتنهيدة مُحبطة منها :

- طيب مش مشكلة إنتِ عارفة إتفاقنا كدة كدة .. لما أقفل معاكي هبعتلك فلوس تانية غير إللي وقعتيها عشان لو عوزتي تاكلي أو تعملي حاجة تانية .. و فلوس الشقة في حسابك في البنك إنتِ عارفة بالدرهم الإماراتي روحي البنك بكرة و هيحولوهالك بالمصري .

- تمام .

أغلقا الخط فنامت الفتاة على السرير و أغلقت عينيها و هي تنظم أفكارها .

~ في صباح اليوم التالي ، عند هشام ~

كان صباح يوم الجمعة فما زال هشام نائمًا .. لكن إستيقظ عندما وجد جرز الباب يرن .

نهض و وجد الساعة الثامنة صباحاً فتنهد بضيق و ذهب ليفتح فوجد الفتاة في وجهه فقالت عندما رأته :

- صباح الخير .. أسفة صحيتك ؟

قال هشام و هو يفرك عينيه :

- عادي ولا يهمك .

- أنا متشكرة ليك جدًا إنك ساعدتني إمبارح .. كنت محتاسة بجد فشكرًا ليك جدًا .

قال هشام بإبتسامة :

- العفو على إيه دة واجبي و واجب أي حد كان هيبقى مكاني .. إنتِ تعرفي حد هنا ؟

- لأ .. بس هروح بقى أدور على شقة أقعد فيها .. بابا كان حاططلي فلوس في حسابي عشان أجيب شقة فهدور كدة و إن شاء الله ألاقي .

- ربنا معاكي .. بصي خدي رقمي و خليه معاكي و لو إحتاجتي حاجة كلميني و أنا لو لقيت شقة هقولك .

نظرت له الفتاة بإمتنان و حزن دون أن يلاحظ .. لكن سرعان ما نظر إليها إبتسمت له و هي تقول :

- أنا مش عارفة أشكرك إزاي .

نظر لها هشام بإبتسامة مرحة :

- عادي والله .. طلعي موبايلك يلا و سجلي رقمي .

أخرجت هاتفها فقال لها الرقم ثم قال :

- هشام .. إسمي هشام .

مدت له الفتاة يدها و هي تقول بإبتسامة :

- و أنا سيلين .

صافحها هشام و هو يقول :

- إتشرفت بيكي .

نظرت له سيلين بإبتسامة عفوية :

- الشرف ليا .

- هاتي بقى إنتِ كمان رقمك عشان لو لقيت شقة أكلمك أقولك .

هزت سيلين رأسها إيجاباً ثم أعطته رقمها و ودعته ثم رحلت فأغلق الباب و ذهب لينام .

~~~

مرت الأيام و الأسابيع و قامت سيلين بشراء بيت لها و عاشت فيه و كل شهر يرسل لها هذا الرجل نقود لتستطيع العيش .

أما هشام فظل يمارس حياته بشكل طبيعي لكن ما كان يتعجب منه أنه يرى سيلين في كل مكان يذهب إليه .. في الشارع .. في المحال التجارية .. أمام منزله .. يراها في كل مكان .

~~~

كان هشام جالساً في عمله في مكتبه شاردًا يفكر في سيلين .

أفاق من شروده على صوت طرق الباب فأذن للطارق بالدخول .

دخل صديقه عمرو الذي جاء للتو و قال :

- صباح الخير يا هشام .

نظر له هشام و إبتسم :

-صباح النور .. إيه أخبارك ؟

قال عمرو و هو يجلس على كرسي :

- الحمد لله .. سرحان في إيه على الصبح ؟

- ولا حاجة .

- نفس البنت ؟

- اممم .. بشوفها في كل حتة يا عمرو .. و معرفش أنا بشوفها فعلًا ولا دي تخيلات .

- طب طلاما هي شاغلة تفكيرك أوي كدة ما تكلمها .

- هكلمها أقولها إيـــ ..

كان يدور بالكرسي فقبل أن يكمل جملته رآها من النافذة و وجدها واقفة تشتري شيئاً من كشك أمام الشركة فنهض سريعاً و خرج من الشركة و ذهب نحوها و عندما وصل عند الكشك لم يجدها .. ظل يلتفت حوله و هو يبحث عنها لكن ليس لها أثر !

سأل صاحب الكشك عنها لكن أخبره أنه لم تأتي له أي فتاة .. فشكره ثم عاد إلى الشركة .

- طلعت تجري ليه ؟

قال هشام و هو يجلس على مكتبه :

- شوفتها بتشتري حاجة من الكشك .. نزلت ملقتهاش .

- ممكن تكون و إنت نازل كانت خلاص إشترت و مشيت .

- لأ أنا سألت صاحب الكشك قالي إن مجالوش بنت دلوقتي أصلًا .. أنا حاسس إن هيجرالي حاجة .

- إنت ليه شاغل نفسك بيها أوي كدة ؟

شرد هشام و قال و هو يدور بكرسيه يميناً و يساراً :

- معرفش .. كانت غريبة .

نظر له عمرو بتعجب من ما يتفوه به صديقه و قال بإستفهام :

- غريبة إزاي يعني ؟

حكى له هشام أنها لم تعترض عندما أخبرها أن تأتي معه إلى بيته :

- مخافتش ولا إترددت حتى .. دة غير إني واحد غريب و متعرفنيش فإزاي وثقت فيا .. بس أنا إستغربت حاجة أكتر .

- إيه هي ؟

- لما ركبنا العربية لقيتها بتبص في الورق بتاع الشغل .

- يمكن كان عندها فضول تعرف إيه إللي في الورق .

- بس هيبقى عندها فضول ليه هي تعرفني أصلًا !

أشاح عمرو بيده و هو يقول بلامبالاه :

- يا عم سيبك يمكن جت عينيها عليه بالغلط .. المهم دلوقتي هتعمل إيه ؟

- عندي رغبة قوية في إني أكلمها .. عايز أطمن عليها عملت إيه .. أنا بالي بيفضل مشغول على أي حد بعرفه حتى لو غريب .. عشان بس عارف إن دماغك هتوديك في حتت تانية .

ضحك عمرو و قال باسماً :

- لأ دماغي مودتنيش متقلقش إنت .. كلمها طيب .

- امممم .. ماشي .

أخرج هشام هاتفه و بحث عن رقمها حتى وجده و إتصل بها فوجد صوتها يجيبه و هي تقول :

- ألو .

نظر هشام إلى عمرو و هو متوتر فأشار له عمرو أن يجايبها .

إبتلع هشام ريقه و قال :

- أيوة يا سيلين إزيك .. أنا هشام .

- أه ما أنا مسجلة رقمك .. إزيك إنت عامل إيه ؟

- الحمد لله و إنتِ ؟

- كويسة الحمد لله .

- لقيتي بيت ؟

- أه الحمد لله .. هشام أنا محتاجة أقابلك ضروري فاضي دلوقتي ؟

قال هشام سريعًا و هو ينهض :

- أه فاضي .. تحبي نتقابل إمتى و فين ؟

- ممكن كمان ساعة .. في كافيه حلو و هادي في المعادي هبعتلك اللوكيشن على الواتساب .

- تمام ماشي مستني .

- حالًا .

أغلقا الخط فقال عمرو لهشام :

- كانت عايزاك في إيه ؟

- عايزة تقابلني ضروري معرفش ليه .. أنا هروحلها و ساعة إن شاء الله و جاي .

- تمام ماشي .

نهض عمرو و ذهب إلى مكتبه فنهض هشام و جمع أغراضه و ذهب لمقابلة سيلين .

~ في الكافيه ~

دخل هشام إلى الكافيه فوجد سيلين تلوح له فذهب نحوها ثم صافحا بعضهما و جلسا .

بعد أن طلبا قهوة ليشرباها قالت له سيلين :

- كنت عايزة منك خدمة ضروري .

- خير قولي .

- أنا عارفة إني تقلت عليك بس لو في شغل قدامك ينفع ليا ممكن تقولي عشان طلاما هستقر في مصر لازم ألاقي شغل أكيد مش هفضل عايشة على مصروف بابا ليا .

أخذ هشام يفكر ثم قال بتذكر :

- بصي أنا شغال في الشركة الفضائية المصرية و في شغل ليكي .. بس ليكي إنتِ في الفضاء و الحاجات دي ؟

- أه جدًا .. أنا متخرجة من الجامعة دي في إمارات أصلًا .

- طيب حلو أوي .. لو معاكي نسخة للشهادة بتاعتك هاتيها أوريها لمديري و أقوله إني عايزك معايا فإن شاء الله يوافق .

هزت سيلين رأسها بحسنًا و هي تقول :

- إن شاء الله .. هيبقى إيه مركزي ؟

- بصي هو للأسف مفيش حاجة غير إنك تبقي المساعدة بتاعتي .. عندك مشكلة في الموضوع دة ؟

هزت سيلين رأسها بنفي و قالت بإبتسامة :

- لأ تمام عادي .. أنا متشكرة ليك جدًا يا هشام أنا عارفة إني تقلت عليك أوي بس أنا معرفش حد غيرك هنا .

نظر لها هشام بإبتسامة و قال بلطف :

- ولا يهمك والله أنا مش متدايق خالص .. معرفتيش حد هنا خالص في الشهر دة ؟

- لأ .. متعرفتش على حد غيرك .

نظر لها هشام و أطال النظر في عينيها الغريبة !

شردت سيلين أيضاً فيه و ظلا على هذه الحالة بضعة دقائق .

أفيقا على صوت النادل و هو يضع فنجانين القهوة على الطاولة و يقول :

- إتفضلوا .

أغمض هشام عيناه و فتحها عدة مرات ثم نظر للنادل و قال :

- شكرًا .

إبتسم النادل و ذهب فإعتدلت سيلين في جلستها و حمحمت و هي تخرج الشهادة من حقيبتها فأعطتها إلى هشام ثم أخذت قهوتها لتشربها .

فجأة رنت ساعتها فنهضت و قالت :

- هروح أرد و أجي .

قال هشام بهدوء :

- إتفضلي براحتك .

إبتسمت سيلين له ثم ذهبت بعيدًا و أجابت .

- ها عملتي إيه ؟

همست له سيلين بحذر :

- قاعدة معاه أهو .. إقفل هكلمك لما أخلص .

- طب إبعدي عنه و إحكيلي .

إنفعلت سيلين قليلاً و هي تقول بحنق :

- يا رامان مش قادر تستنى الساعة دي أخلص معاه و أحكيلك ؟!

ضحك رامان و قال بعدم تصديق مصطنع :

- رامان بس كدة من غير ألقاب ! .. دة إحنا إتطورنا أوي .

أخفضت سيلين رأسها و قالت بحرج و خجل :

- أنا أسفة يا فندم .

قال رامان و هو يضحك بسبب خجلها :

- ولا يهمك عادي .. روحي طيب بس لخصي هاا .

- حاضر يا فندم .. مع السلامة .

إستدارت لكي تعود فوجدت هشام في وجهها فإتسعت حدقتا عينيها بصدمة و ..

۞ الفصل الثالث / البداية ۞

صدمت سيلين عندما وجدت هشام واقفًا فقالت :

- إيه إللي جابك ؟

تعجب هشام من نبرتها الهجومية فقال عاقدًا حاجبيه :

- كنت عايز أروح الحمام فجيت أقولك تقعدي على الترابيزة .

تنهدت سيلين بعد أن أدركت أنه لم يسمع شيء فقالت بهدوء :

- طيب هرجع و إنت روح .

- أوك .

عادت سيلين إلى طاولتهم و ذهب هشام إلى الحمام .

جلست و شربت ما تبقى من قهوتها ثم عاد هشام فتكلمت معه قليلًا ثم دفع الحساب و إستأذنها للرحيل من أجل عمله فودعها و ذهب فإتصلت برامان .

- كنت هروح في داهية .

قال رامان بنفاذ صبر بسبب المشاكل التي تسقطها على رأسه :

- ليه خير حصل إيه تاني يا مصيبة ؟

- لما كنت بكلمك لفيت لقيت هشام في وشي .

إتسعت حدقتا عينا رامان و سألها سريعًا :

- سمع حاجة ؟!

- ميتهيألش .. أو يمكن عمل نفسه مسمعش .

- بعد كدة خلي بالك و إنتِ بتكلميني .

- ما أنا قولت لحضرتك إقفل بس إنت أصريت تعرف .

أطلق رامان تنهيدة قصيرة و هو يقول :

- طيب خلاص حصل خير .. المهم دلوقتي عملتي إيه ؟

- قالي إنه هوري شهادتي لمديره و لو وافق هشتغل معاه .. هبقى مساعدته .. كدة أحسن كتير .

- أه .. إن شاء الله تتقبلي .

- إن شاء الله .. يلا باي عشان هروح .

- تمام خلي بالك من نفسك .

- حاضر .

أغلقت الخط ثم أخذت حقيبتها و نهضت و خرجت من الكافيه ثم أوقفت تاكسي لكي تعود إلى منزلها .

~ في الشركة ~

دخل هشام إلى الشركة و هو يفكر في سيلين .. من هذا الرجل الذي كانت تُحدثه ؟ .. و إن كان والدها فلماذا دعته بإسمه .. لكنه نفض هذه الأفكار من رأسه و قال أنه لا علاقة له و ليس من حقه أن يفكر في ما لا يخصه .

طرق باب غرفة المدير فأذن له بالدخول فأراه شهادة سيلين و هو يقول :

- بص حضرتك دي شهادة واحدة أعرفها عايزة تبقى مُساعدتي .. هي لسة متخرجة .

قال المدير و هو ينظر في الشهادة :

- تمام خليها تجيب ورقها و تيجي تقدم الورق دة و لو كدة نشغلها معاك بقية الشهر و نشوف كفائتها .. بمرتب بس صغير عشان الشهر دة هيبقى إختبار ليها و دول أسبوعين مش شهر كامل .. لو فعلًا كويسة في الشغل و شاطرة تمام هتكمل معانا .

- تمام يا فندم شكرًا .

غمز له المدير قائلًا بمشاكسة :

- بس مين دي يعني عشان تتوسطلها بنفسك يا سي هشام ؟

ضحك هشام و قال و هو يبتسم :

- ولا أي حاجة يا فندم والله .. مجرد صديقة .. هي كلمتني و قالتلي إنها عايزة تقابلني ضروري و طلعت عايزة شغل فقولتلها هسأل المدير و أرد عليكي .. بس .

- أما نشوف بعدين الحوار دة .. المهم دلوقتي كلمها و قولها تيجي بكرة تقدم الورق و لو تمام هنختبرها باقية الشهر دة .

- حاضر شكرًا لحضرتك .. عن إذنك .

- إتفضل يا هشام .

خرج هشام من المكتب و عاد إلى مكتبه فهاتف سيلين و أخبرها بما حدث فشكرته في سعادة و أخبرته أنه سوف تأتي غدًا صباحًا لتقديم أوراقها فأخبرها بأنه سوف ينتظرها و تمنى لها التوفيق فشكرته و أغلقت الخط .

فكر هشام في ما سيحدث غدًا قليلاً ثم عاد ليقوم بعمله و هو يتذكر الأعمال المتراكمة التي عليه .

~ في اليوم التالي ~

ذهبت سيلين إلى الشركة و قدمت أوراقها إلى المدير فأخبرها أنها سوف تعمل الأسبوعين المتبقيين تحت الإختبار براتب صغير فوافقت .. لقد كانت تعرف هذا مسبقًا لأن هشام أخبرها البارحة .. بعدما خرجت من مكتب المدير وجدت هشام في وجهها .

قال هشام سريعًا بعدما أغلقت الباب :

- ها عملتي إيه ؟

- خد الورق و شافه و قرأ شوية حاجات و قالي على المرتب و الكلام إللي إنت قولتهولي إمبارح و مضاني تعاهد على إن أي حاجة تخص الشركة مش هتتقال لحد و قالي إن تفاصيل الشغل إنت هتقولي عليه .. بجد مش عارفة أشكرك إزاي على مساعدتك ليا .

إبتسم هشام و قال :

- العفو مفيش حاجة .. تعالي معايا نقعد في المكتب شوية و نشرب حاجة و أقولك على شغلك .

- ماشي .

ذهبا إلى مكتبه و جلسا و طلبا قهوة ليحتسياها .

أخذ هشام رشفة من فنجانه ثم نظر لها بجدية :

- بصي إحنا شغلنا بيدرس الكواكب و المجموعة الشمسية و الفضاء الخارجي عمتًا .

قالت سيلين بتركيز :

- تمام .

أكمل هشام كلامه :

- الأجازات جمعة و سبت عادي و مواعيد الشغل الأساسية من تسعة الصبح لخمسة بليل .. بس لو في ضغط أو شغل زيادة ممكن نقعد أكتر من كدة .. عندك مشكلة في دة ؟

- لأ خالص عادي .

- تمام .. إنتِ هيبقى دورك إنك بتظبطيلي المواعيد مع الشركات رواد الفضاء حول العالم عشان أنا و إنتِ هنروحلهم كتير .. إنتِ هتبقي بتدوني الكلام المهم إللي فهمتيه من إللي بيقولوه عشان كلامهم هنحتاجه جدًا في الشغل و الأبحاث إللي بنعملها .

- تمام حاضر .

- كل إللي مطلوب منك إنك تركزي في إللي بيتطلب منك .. لكن إحنا هنوفرلك المكتب و الدفاتر و الإقلام و الكمبيوتر و كل حاجة .

هزت سيلين رأسها بحسنًا و هي تنتظره أن يكمل .

أرجع هشام ظهره على الكرسي و قال و هو يحرك قلماً في يده :

- بصي أنا بفكر أخلي مكتبك معايا هنا في الأوضة عشان تبقى طريقة تواصلنا أسهل و أسرع .

- تمام أنا بفضل كدة بردو .

- يبقى إتفقنا كدة .. إن شاء الله تتبسطي في الشغل معانا .

قالت سيلين بإبتسامة :

- إن شاء الله .. أنا هروح بقى .

نهضت فنهض هشام و قال و هو يمد يده لها :

- تمام ماشي .. مع السلامة .

صافحته سيلين و خرجت من الغرفة ثم بعد أن عادت إلى منزلها إتصلت برامان و أخبرته بكل ما حدث .

قال رامان بنبرة سعيدة من أجلها و أنها أخيرًا وضعت قدمها على بداية النجاح :

- طيب الحمد لله .. مبروك يا سوسو .

ضحكت سيلين :

- الله يبارك في حضرتك .

ضحك رامان ضحكة خبيثة و هو يقول :

- شدي حيلك بقى عايزين نسمع أخبار حلوة هاا .. فهماني إنتِ طبعًا .

قالت سيلين بضحك :

- فاهمة فاهمة .. ماما و بابا عاملين إيه ؟ .. وحشوني أوي .

- كويسين كانوا بيسلموا عليكي .. لسة باباكي كان بيكلمني من شوية و إطمن عليكي مني و قالي تخلي بالك من نفسك .

أدمعت عينا سيلين و قالت بنبرة متحشرجة :

- لو روحتلهم تاني ممكن تكلمني و تديهوملي أسلم عليهم عشان وحشوني .

- حاضر .. إيه صوتك دة ؟ إنتِ بتعيطي ولا إيه ؟!

مسحت سيلين دموعها سريعًا و أجابته :

- لا لأ أنا كويسة .. هما وحشوني شوية بس فزعلت .

- في أقرب وقت لو روحتلهم هخليكي تكلميهم أوعدك .. متزعليش بقى .

قالت سيلين بصوت متحشرج :

- أنا حاسة إني وحيدة يا رامان .. أنا لوحدي هنا .

- لأ بقى عشان خاطري متعيطيش .. يا سيلين .

كانت سيلين تبكي في صمت فعندما ذكر إسمها أجابته :

- ن نعم .

قال رامان بنبرة حزينة عليها :

- خدي نفسك و إهدي .

تنفست سيلين بعمق و هي تحاول تمالك نفسها :

- حاضر .

قال رامان محاولاً التهوين عليها :

- كلها سنة بالكتير و ترجعي عادي متزعليش .. متخلينيش أقوم ألبس و أجيلك .

ضحكت سيلين و هي تمسح دموعها :

- لا لأ خلاص أنا كويسة .. شكرًا لحضرتك .

قال رامان بمزاح :

- مش كنت رامان من شوية ؟ .. خلي بالك إنتِ بقيتي بتقولي رامان كتير و دة أنا مش هقبله .

كانت تعرف أنه يمزح فضحكت بخفة و قالت :

- حاضر يا رامان .

- الله ! بردو !

ضحكت سيلين مجدداً فضحك رامان و قال :

- أيوة دة إللي عايز أسمعه .. مش عايز أسمع عياط تاني سامعة يا بت !

قالت سيلين بضحك :

- سامعة .

- يلا مش عايزة حاجة ؟

-سلامتك شكرًا .

- خلي بالك من نفسك .. سلام .

- حاضر سلام .

أغلقت الخط و تنهدت و تمددت على فراشها و نظرت لسقف الغرفة ثم وجدت نفسها غفت لأنها لم تنم الليلة الماضية جيدًا .

~~~

مر أسبوعين و مرت فترة إختبار سيلين سريعًا و أثبتت براعتها و كفاءتها في العمل فتم تعيينها رسميًا مساعدةً لهشام .

~~~

~ في الشركة ~

كان هشام جالس على مكتبه و هو ينظر للساعة .. وجدها التاسعة و نصف .. لم تأتي سيلين بعد .. لأول مرة تتأخر كل هذا .. حاول الإتصال بها أكثر من مرة لكن ظلت تلك السيدة الملعونة تخبره أن هاتفها مغلق .. ألقى هاتفه على المكتب أمامه و هو يتحرك بكرسيه يمينًا و يسارًا بتوتر .. ماذا حدث لها يا ترى ؟

۞ الفصل الرابع / مرض مفاجئ ۞

دخل المدير عليه فسلم عليه ثم جلس و سأله :

- سيلين فين ؟

سند هشام بكوعيه على مكتبه و وضع رأسه بين كفيه و أجابه :

- معرفش .. رنيت عليها كتير موبايلها مغلق .

- هي إمبارح كانت تعبانة ولا حاجة ؟

- لأ خالص كانت زي الفل .. أنا خايف بس يكون حصلها حاجة و محدش عارف .. هي ملهاش حد هنا أهلها عايشين برة و هي هنا لوحدها .

- معاك عنوانها ؟

رفع هشام رأسه و عاد بظهره إلى الوراء و قال بتذكر :

- أه صح .. الأوراق بتاعتها فيها عنوانها .

- طيب إستنى نص ساعة كدة لو مجتش و مردتش على موبايلها روحلها .. أنا لو حد تاني كنت هقوله روحلها بعد الشغل بس عشان هي بنت و لوحدها هنا فمش هينفع أقولك كدة ليكون حصل معاها حاجة فعلًا .

هز هشام رأسه بإمتنان :

- شكرًا لحضرتك يا فندم بجد .

نظر له المدير بإبتسامة :

- العفو .. أنا هرجع مكتبي و لو مجتش في خلال النص ساعة دي و مردتش عليك تعالى قولي إنك نازل و روحلها .

- حاضر .

نهض المدير و خرج من الغرفة و ظل هشام ينظر إلى الساعة على الحائط و هو يخبط بإصبعه على المكتب بقلق .

~ عند سيلين ~

كانت سيلين جالسة بجانب والدها الذي كان ممدد على السرير و هي ممسكة بيده و دموعها تسيل على وجهها .

نظر لها والدها بتعب و قال :

- يا حبيبتي متخافيش والله أنا كويس .

قالت سيلين و هي تبكي :

- كويس إيه يا بابا إنت مش شايف نفسك ! إنت وقعت قدامي و أنا بكلمك ! .. ليه مقولتيليش إنك عندك القلب ؟!

- مكنتش عايز أقلقك عليا عشان أنا عارف إنك هتفضلي زعلانة و خايفة عليا .. دي جلطة صغيرة محصلش حاجة و مكانش ليه لزوم تيجي و تتعطلي عن شغلك .

قبّلت سيلين يده :

- فداك أي حاجة .. أنا أعطل الدنيا كلها عشانك .

إعتدل والدها في جلسته ببطء ثم أخذ سيلين في حضنه و ملس على شعرها و قال بنبرة حنونة :

- مبسوطة هناك ؟

قالت سيلين و هي تتمسك به :

- مش مبسوطة و أنا بعيدة عنكوا .

- معلش كلها كام شهر و ترجعلينا و نعيش في سعادة كلنا تاني .

همست سيلين إلى نفسها بحزن :

- إحنا هنعيش في سعادة بس هنيجي على سعادة غيرنا .

- بتقولي حاجة يا حبيبتي ؟

- لا يا حبيبي بقول إن شاء الله .

دخلت والدتها و في يديها صينية عصير لهم :

- الدكتور قال تقلل من شرب القهوة عشان صحتك .

- لا لأ الدكتور دة بيخرف .

خرجت سيلين من حضنه و قالت برجاء :

- بابا لو سمحت إلتزم بإللي الدكتور قالهولك و متكسلش عن الأدوية عشان دي هتساعدك تبقى أحسن و تقلل موضوع الجلطات دة .

أعادها والدها إلى حضنه و قال :

- حاضر .. عشانك إنتِ بس يا سوسو هسمع الكلام .

نظرت لهم والدتها بسخرية :

- ما أنا بقالي سنتين بحاول أقنعك و إنت ولا هنا .. دلوقتي لما سوسو قالت سمعت كلامها ؟

ضحكت سيلين فقال والدها و هو يحتضن سيلين أكثر :

- لأ سوسو غير .

إحتضنته سيلين بشدة فقالت والدتها :

- كدة أنا هبتدي أغير خلي بالكوا .

ضحكا الإثنان ثم تنهدت سيلين و نهضت :

- أنا هضطر أمشي عشان الشغل مع إني والله كان نفسي أقعد معاكوا أكتر من كدة بس مديري هيشلوحني لو مروحتش .

- روحي يا حبيبتي ربنا معاكي .

قبّلت سيلين رأسه :

- يا رب يا بابا .

قالت والدتها التي ما زالت حاملة للصينية :

- طب و العصير .

أخذته سيلين منها و شربته ثم قبّلت رأسها هي الأخرى ثم قالت :

- تسلم أيدك يا حبيبتي جميل أوي .

وضعت والدتها الصينية على المائدة و إحتضنتها :

- تسلميلي يا روحي .. خلي بالك من نفسك .

- حاضر يا ماما .

إحتضنت والدها و والدتها و ودعتهم ثم خرجت من الغرفة و هي تلوح لهم ثم أغلقت الباب .

قبل أن تستدير لتذهب سمعت صوت وراءها يقول :

- مش قولتلك متجيش .

فزعت لأنها لم تكن تعرف أنه ما زال موجودًا .. إلتفتت له .. كان رامان .

قالت سيلين بإنفعال :

- و حضرتك كنت عايزني أعمل إيه لما ألاقي أبويا بيقع قدام عيني و أنا معرفش دة بيغمى عليه ولا بيموت ولا إيه بالظبط .. و حضرتك ليه مقولتيليش إنه عنده القلب ؟

- هما إللي طلبوا مني مقولكيش عشان متقلقيش .. دلوقتي إرجعي بسرعة يلا عشان شغلك و تاني مرة متتصرفيش من دماغك غير لما ترجعيلي .

نظرت له سيلين بضيق و قالت :

- حاضر حاضر .

ودعته ثم رحلت .

~ في الشركة ~

أصبحت الساعة العاشرة و نصف فلم يستطع هشام التحمل أكثر من هذا فنهض و أخرج أوراقها و دوّن عنوانها في هاتفه ثم ذهب للمدير و أخبره أنه سوف يذهب لها فوافق فنزل هشام من الشركة و ركب سيارته و أتجه للمنطقة التي تُقيم فيها سيلين .

وصل أمام عمارتها فسأل حارس العمارة عن شقة سيلين في أي دور و أي رقم .. فأخبره الحارس بأنها في الدور الثالث و أخبره برقم الشقة غير مبالٍ من يكون هذا و لماذا سوف يذهب لشقتها .

صعد هشام و وقف أمام باب شقتها و قبل أن يرن الجرز وجد سيلين تفتح الباب .

إنتفضت سيلين بخضة و عادت إلى الوراء :

- هشام !

نظر لها هشام عاقدًا حاجبيه و تسائل بقلق :

- إنتِ كويسة ؟

قالت سيلين بتعجب :

- أه كويسة .. حصل حاجة في الشركة ؟

تجاهل هشام سؤالها و قال بهلفة :

- كلمتك كتير بس موبايلك كان مغلق .. حصل معاكي حاجة ؟

- إدخل طيب و أنا هقولك .

دخل هشام فأغلقت سيلين الباب وراؤه فجلس على الأريكة و دخلت سيلين إلى مطبخها الأمريكي .

- تشرب إيه ؟

- ولا أي حاجة تعالي بس .

- عيب يا هشام قول بجد .

- ممكن قهوة فرنساوي مظبوطة .

إبتسمت سيلين و قالت و هي تُخرج الحليب من الثلاجة :

- أنا كمان بشربها كدة .

لمعت عينا هشام و قال بإبتسامة :

- ما أحلاها صدفة .

إبتسمت سيلين أكثر و نظرت له ثم أخرجت الكنكة و بدأت بإعداد القهوة لهما هما الإثنين .

- ليه إتأخرتي أوي على الشغل ؟ و ليه موبايلك كان مُغلق ؟

سألها هشام فتنهدت سيلين قبل أن تقول :

- كنت بكلم ماما و بابا كانوا بيكلموني فيديو كول قبل الفجر بشوية و بعدها لقيت بابا بيقع .. محستش بنفسي غير و أنا بركب أول طيارة للإمارات و بقيت عندهم في البيت هناك .. نسيت الموبايل هنا و كان مقفول .. روحتلهم كام ساعة و لسة راجعة من شوية .

نظر لها هشاك و هي تُعد القهوة و ملامحها حزينة فقال بحزن :

- ألف سلامة عليه ربنا يشفيه و يعافيه يا رب .

- يا رب .

- طلع ماله ؟

- حصلتله جلطة في القلب .. كان عنده القلب و طلعوا مخبيين عليا .

تنهدت بحزن و هي تحاول منع دموعها من النزول .

نهض هشام و دخل إلى المطبخ و إقترب منها و قال و هو يحاول مواساتها :

- يا عيني .. إن شاء الله يبقى كويس متخافيش .

نزلت دموع سيلين بدون إرادتها و قالت بصوتٍ مبحوح :

- بابا طول عمره مُستهتر بصحته و أنا خايفة عليه أوي يا هشام .

تردد هشام في وضع يده على ذراعها لكنه وضعها في النهاية و ملس عليه برفق و قال بحنان :

- متزعليش هو هيبقى كويس صدقيني .. إدعيله إنتِ بس و إفضلي كلميه و فكريه بالأدوية و الأكل الصحي و وصي مامتك عليه .

نظرت سيلين ببطء ليده التي على ذراعها و نظرت له بعدها فأبعد يده عن ذراعها و قال بتوتر :

- أسف .. روحي إغسلي وشك و أنا هحط القهوة على النار .

- ماشي .

ذهبت سيلين و غسلت وجهها ثم عادت إليه فكان قد وضع القهوة على النار فإنتظراها هما الإثنين فبعد أن إنتهت جلسا ليشرباها .

بعد دقائق نظر لها هشام و قال :

- ما تيجي النهاردة منروحش الشركة و نروح أماكن حلوة أعرفها هنتبسط فيها .

- بس إحنا عندنا شغل .

رفع هشام أكتافه و قال بلا مبالاه :

- يوم واحد مش هيأثر .. و نكون إتبسطنا و إنتِ تفكي شوية من الحالة إللي إنتِ فيها عشان نرجع الشغل نكتسح الكل .

ضحكت سيلين ضحكة صغيرة ثم قالت بحماس و هي تحاول نسيان حالة والدها :

- ماشي .. هنروح فين ؟

شرب هشام ما تبقى من القهوة ثم نهض و قال :

- لأ أنا عايزك النهاردة تسيبيلي نفسك خالص .

مد لها يده فنظرت سيلين إلى يده ثم نظرت له فقال :

- مش واثقة فيا ولا إيه ؟

- مش موضوع ثقة بس أنا عندي فضول أعرف .

- هتعرفي لما نروح .. هاا يلا ولا إيه ؟

أمسكت سيلين بيده و نهضت :

- يلا .. إستنى بس أجيب شنطتي .

هز هشام رأسه بمعنى حسنًا فدخلت سيلين إلى غرفتها و أحضرت حقيبتها و وضعت وشاحها حول رقبتها ثم خرجت له فنزلا و ركبا سيارته و أتجه هشام بها إلى مكانٍ ما ..

♤ الفصل الخامس / يوم مختلف ♤

بعد ساعة و نصف من تحركهم وصلا إلى مكان الإستراحة فنزل هشام و نزلت سيلين أيضًا .

إتجهت سيلين نحوه و قالت :

- إحنا رايحين فين يا هشام ؟!

نظر لها هشام و قال و هو يضع يديه في جيبه :

- ممنوع الأسألة لحد ما نوصل .

نظرت له سيلين بتوتر :

- بس أنا عايزة أعرف .

أشار هشام عليه و عليها و هو يقترب منها و يقول :

- خلي في شوية ثقة بيننا مينفعش كدة والله .

- والله واثقة فيك بس الفضول هياكلني .

- خليه واكلك شوية كمان لحد ما نوصل .. يلا ندخل نجيب حاجة ناكلها و مايوهات .

إتسعت عينا سيلين بصدمة :

- مايوهات ! إحنا رايحين بحـ ..

قاطعها هشام قائلاً :

- شششش .. قولتلك مفيش أسألة .. هنجيب المايوهات و بعدها نجيب حاجة ناكلها عشان الطريق .

تحرك و هو يدخل فلحقته سيلين و هي تقول :

- إستناني طاااه .

أشتريا المايوهات ثم ذهبا إلى المطعم و إشتريا طعامًا ليفطرا ثم عادا إلى السيارة و واصلا تحركهم .

بعد ساعتين وصلا إلى المكان المقصود فركن هشام سيارته و نزلا هما الإثنان ليدخلا المكان .

وقفا عند البوابة فقال هشام عند شباك التذاكر :

- في حجز بإسم هشام الشافعي .

بحث الرجل عن البحث ثم قال :

- تمام يا فندم .. الإجمالي 8000 جنيه .

شهقت سيلين من الرقم و قالت بعدم تصديق :

- إيه كل دة يا ولاد الـــ ..

قبل أن تُكمل الجملة وضع هشام يده على فمها و سحبها نحوه لكي تصمت .

أخرج المال من جيبه و أعطاه لهم فأعطاه الرجل التذاكر و قال :

- يوم سعيد يا فندم .

شكره هشام بإبتسامة ثم دخلا إلى المكان فأبعد هشام يده عن فمها فقالت سيلين :

- 8000 جنيه ليه على بحر إيه النصب دة !

- يا بنتي في أنشطة كتير جوا تانية هنعملها .

قالت سيلين بإصرار على ما قالته :

- مهما كترت و إحلوت الأنشطة السعر ميوصلش للرقم دة .. لو 8000 جنيه الفردين فالفرد ب4000 .. هرجعلك فلوسك دي بليل يا هشام لما أسحب .

- لأ طبعًا مستحيل أخد منك حاجة .

- و إنت مش مُلزم تصرف عليا .

- أصرف عليكي إيه أنا إللي جبتك هنا أساسًا بإرادتي و أنا عارف إن أسعاره غالية .

قالت سيلين بإصرار و عِند :

- حتى لو أنا هيفضل ضميري مأنبني و هديلك الفلوس دي يا هشام يعني هديهالك .. إنت متعرفنيش لسة و متعرفش أنا قد إيه عنيدة .

أمسكها هشام من ذراعها و قال بنفاذ صبر :

- إنتِ يا ولية متعصبينيش .. ما قولت أنا إللي جايبك هنا بإرادتي .. لو كنتي إنتِ عنيدة فأنا أعند منك يا سيلين .

نظرت سيلين في عينيه بتحدٍ و عِند .. أما هشام عندما نظر في عينيها بعِند هو الآخر .. ذاب ! .. ما هذه الأعين يا الله .. لأول مرة يرى هذا المزيج .. نصف عينها أزرق في أخضر و النصف الآخر يتدرج باللون حتى يصبح عسلي .. و عينها الأخرى لونها عسلي فقط .. ترك ذراعها رويدا رويدا و هو ما زال ينظر في عينيها .

نظرت سيلين أرضًا و هي تحمحم بخجل .. أفاق هشام على حمحمتها فإبتعد خطوطين إلى الوراء .

قال هشام و هو واضع يده خلف عنقه :

- تعالي نحط حاجتنا على شازلونج من دول و نروح نلبس المايوهات .

هزت سيلين رأسها إيجابًا موافقةً له و سارت أمامه فسار ورائها و هو يحاول نسيان شكل عينيها الغريب و .. الساحر !

وضعوا أشياءهم ثم ذهبوا ليرتدوا "مايوهاتهم" .

بعد أن إنتهت سيلين خرجت و جلست على الشازلونج و بدأت في وضع كريم واقي من الشمس على وجهها و جسدها .

فجأة وجدت كرة ضربت رأسها فأمسكت سيلين رأسها بألم و هي تبحث عن هذا الوغد الذي القى الكرة عليها .

ركض هشام نحوها و قال بقلق :

- إنتِ كويسة ؟ راسك كويسة ؟

نهضت سيلين و قالت بهدوء مُريب :

- أه كويسة .. مين بقى إللي رمى الكورة دي ؟!

ظلت تنظر حولها بحثًا عن صاحبها فوجدت فتاة و شاب يركضون نحوها .

قالت الفتاة بقلق و هي تقترب من سيلين :

- إنتِ منيحة ؟

نظرت لها سيلين بسخرية :

- منيحة إختي .. إنتِ إللي رميتي عليا الكورة ؟!

- صدقيني ما كان بقصدي .

قال الشاب مُعاتبًا إياها :

- أنا ما قلتلك ما ترميها هيك !

- شو بعمُل يا كريم هيك صار .. أنا بعتذرلك كتير بتمنى تسامحيني .

قالت سيلين بإبتسامة عريضة و هي تتناسى ما حدث :

- إنتوا لبنانيين ؟!

قالت الفتاة و هي تنظر لها :

- أنا لبنانية و هو سوري .

نظرت لهما سيلين بلمعة عين :

- الله .

نظرت الفتاة إلى كريم ثم نظر الإثنين إلى هشام و ضحكوا .

قال هشام بضحك :

- يعني إنتِ سيبتي إللي حصل و مسكتي في إنهم من سوريا و لبنان !

قالت سيلين و هي تنظر إلى الفتاة و كريم بسعادة :

- إسكت إنت .. أنا بحبهم و بحب مسلسلاتهم و لهجتهم و كل حاجة .

إبتسمت الفتاة إبتسامة سعيدة بسبب كلامها :

- حبيبة قلبي .

قال كريم :

- شو إسمكن ؟

قال هشام :

- أنا هشام و دي سيلين .

مد كريم يده له :

- أنا كريم و هيدي دولّي خطيبتي .

صافحه هشام بإبتسامة :

- إتشرفت بيك .

مدت سيلين يدها لدولّي :

- أهلين دوللي أنا والله لبنانية .

ضحكت دولّي و صافحتها :

- أهلين سيلين .

قال كريم :

- ما تيجوا تلعبوا معنا يا جماعة .. راح ننبسط كتير معكن .

قالت دولّي مؤيدة لكلام كريم :

- أي والله .

نظرا سيلين و هشام إلى بعضهما ثم قال الإثنين بإبتسامة :

- ماشي .

ذهبا الإثنان معهما ثم بدأوا في لعب الكرة الطائرة .. كانت سيلين و دولّي فريقًا و هشام و كريم فريقًا آخر .

ظلوا يلعبون حتى طارت الكرة و دخلت في الماء بسبب الهواء .

تسابقا هشام و سيلين من سوف يحضرها فوصل هشام قبلها فظلت سيلين ترش عليه مياه لكي تأخذها منه .

ظل هشام يضحك و هي ترش عليه المياه حتى قفزت عليه و أغرقته و أخذت الكرة .

كانت دولّي و كريم يضحكان عليهما و هما واقفان على الشاطئ فقالت دولّي :

- هي البِنِت مجنونة والله .

- و هاداك هشام ما راح يسكتلا .

كانت سيلين تحاول الركض للشاطئ حتى لا يمسك بها لكن كان هشام يركض وراءها لكن لم يستطع الإمساك بها حتى وصلا للشاطئ و الإثنان يضحكان .

واصلوا اللعب حتى تعبوا فجلسوا على الرمال لكي يستريحوا .

~ في الشركة ~

كان المدير يتصل بهشام لكن لم يكن يجيب و إتصل بسيلين أيضًا لكن لم تجيب هي الأخرى .

ترك هاتفه على مكتبه و هو يتوعد لهم غدًا .. هو طيب لكنهم لم يخبروه بأنهم سوف يتأخروا أو لن يأتوا من الأساس .. جلس على مكتبه و هو يتوعد لهشام خصيصًا .

~ على البحر ~

كانوا جالسين على الرمال و البحر يلمس أرجلهم كلما أتت موجة .

وجدت سيلين بائع محار على بُعد بعض الأمتار فنظرت هي و دوللي إلى بعضهما في الوقت ذاته فقالت :

- بتفكري في إللي بفكر فيه ؟

إبتسمت دوللي بخبث ثم نهضت سريعًا و قالت :

- آخر واحدي راح توصل هي إللي راح تدفع .

نهضت سيلين أيضًا و ركضا نحو بائع المحار بينما كان هشام ينظر لكريم بتعجب و كريم يبادله نفس النظرة .. نهضا و ذهبا هما أيضًا وراءهما لكي لا يتركوهما وحيدتين .

قالت دولّي بعد أن وصلت أولًا : لو سمحت بدي إتنين كيلو محار .. كِل كيلو بكيس منفصل .

قال بائع المحار :

- حاضر .

قالت سيلين و هي تتنفس سريعًا :

- بس حضرتك خليك هنا عشان ممكن ناخد منك تاني .

قال البائع و هو يضع المحار في كيسين :

- حاضر يا بنتي .

أعطاهم الكيسين فعدا واحد إثنان ثلاثة ثم بدأا الأكل .

وصل هشام و معه كريم فقال كريم بتعجب :

- إنتوا شو عم تعملوا ؟

قال هشام :

- بيتسابقوا تقريبًا مين فيهم ياكل محار أكتر .

هزت له سيلين رأسها بمعنى أجل و هي تأكل .

بعد ربع ساعة بدأ الإثنان في التعب و الشعور بالشبع .

توقفت سيلين فقال هشام بحماس و تشجيع :

- يلا يا سيلين كملي .

قالت سيلين بضحك و شبع :

- مش قادرة خلاص .

أكلت واحدة إضافية ثم حركت رأسها يمينًا و يسارًا و هي تقول :

- اااه خلاص كفاية كدة عليا إستسلمت .

أكلت دولّي المحارة التي كانت في يدها ثم قالت :

- هيييي رِبِحت .

إحضنتها كريم و قّبل خدها و قال :

- أيييي هي حبيبتي إللي بعرفا .

إحتضنته دولّي و هي تضحك .

كتفت سيلين ذراعيها و قالت بغيظ :

- كنت هكسبك على فكرة .

أخرجت دولّي لسانها لكي تغيظ سيلين فنهضت سيلين لتضربها فركضت دوللي و هي تضحك فضحكا هشام و كريم عليهما و حاسبا البائع و شكراه ثم ذهبا وراءهما .

~ بعد نصف ساعة ~

كانا هشام و كريم يستعدان للغطس كتحدي بينهما .. سمعا صافرة دولّي فغطس الإثنان .

نظرت سيلين إلى دولّي قائلةً بإنبهار :

- واااو إنتِ إزاي بتعرفي تصفري بصوت عالي كدة ؟ .. ما شاء الله يعني .

ضحكت دوللي :

- إتعوَّدِت لإني بعرف أعمِلا من و أني صغيرة .

إبتسمت سيلين :

- ما شاء الله .

بعد دقيقتين خرج كريم و هو يتنفس سريعًا و خرج من المياه و أتجه نحو دولّي .

قالت سيلين بسعادة و هي تقفز :

- هشام كسب هشام كسب .

وضعت دولّي المنشفة على كتفيه و ظهره و قالت بحب :

- فداك حبيبي ما تزعل .

قبّلته في خده فإحتضنها بحب فبادلته الحضن فعندما رأتهم سيلين إبتسمت فرحًا بعلاقتهما ثم نظرت للبحر فوجدت هشام يخرج من المياه و يتجه نحوها .

نظر هشام إلى كريم و دولّي ثم عندما نظر لسيلين وجدها تمد يدها له بالمنشفة و هي تقول بفخر :

- إمسك يا رافع راسي و مشرفني .

ضحك هشام و أخذ منها المنشفة لينشف شعره و جسده من الماء .

وضع هشام و كريم المناشف على الشازلونج و ذهبوا جميعًا ليمشوا على اللسان .

توقف كريم فجأة و نظر لهم :

- شو رأيكن نأجِر صِنارات و نِصطاد سمك لنتغدى بيه ؟ .. و تكون هي تجرُبةِ جديدةِ .

قالوا جميعًا بحماس :

- ماشي موافقين .

أجروا الصنارات و كل أحد منهم أخذ دلو ليجمع به السمك الذي يصطاده .. بدأ كريم بتعليم دولّي و هشام بتعليم سيلين .

كان هاشم واقف وراء سيلين و هو يحاوطها بيديه و هي ممسكة بالصنارة و هو يضع يديها على مكان الصنارة الصحيح .

- حطي أيدك هنا عشان لما تحسي إن الصنارة بتتشد منك تلفي دة عشان تتسحب .

وضعت سيلين يدها و نظرت له و قالت :

- كدة ؟

قال هشام و هو ينظر إليها :

- أه .

ضحكت سيلين :

- أه إيه بص على الصنارة !

نظر هشام إلى الصنارة ثم قال :

- أه كدة تمام .

بعدها بليل قالت سيلين بسعادة عارمة :

- أهي بتنزل لتحت .

قال هشام بإبتسامة و نبرة متلهفة و متحمسة :

- طب يلا شديها بسرعة .

أدارتها سيلين فخرجت الصنارة و وجدت بها سمكة صغيرة فضحكت هي و هشام فنظر كريم و دولّي لهما و للسمكة فضحكا هما أيضًا لأنهما إصطادا سمكة كبيرة .

نظرت لهم سيلين بحزن مصطنع :

- شكرًا يا محترمين .

ضحكوا جميعًا عليها فتركها هشام لتصطاد بمفردها و بدأ هو يصطاد لنفسه .

بعد أن إنتهوا وضعوا سمكهم تحت شازلونجاتهم لكي لأ يأخذهم أحد ثم نزلوا جميعًا إلى البحر لكي يسبحوا قليلًا .

~ بعد ساعة ~

بدأت الشمس بالغروب و بدأ الطقس يصبح باردًا فخرجوا من البحر و ذهبوا لكي يستحموا و يرتدوا ملابسهم .

بعد أن إنتهوا بدأوا يجمعون الخشب لكي يشعلوا النار ليجلسوا حولها ليتدفأوا و ليشووا سمكهم .

أشعلوا النار و كانت السماء قد أظلمت فجلسوا حولها و بدأوا بشواء السمك .. ما إن سويّ جيدًا بدأوا بالأكل .

بعد أن إنتهوا من الأكل وجدوا أغنية لمحمد منير قد شُغِّلت فغنوا مع الأغنية جميعهم و هم يتمايلون بسعادة .

🎵 نعناع الجنينة المسقي في حيضانه .. شجر الموز طرح ضلل على عيدانه 🎵

كان كريم يداعب دولّي و هو ينظر لها و يغني لها فكانت دولّي تضحك و هي تغني .

نظر هشام إلى سيلين و فرآها تنظر لهما و تسقف و تغني و هي تبتسم بسعادة فنهض و أمسك بيديها و سحبها هو يراقصها و يغني .

ضحكت سيلين و بدأت هي أيضًا مجاراته في الرقص و الإثنان يغنيان و يضحكان سويًا .. نهض كريم أيضًا و بدأ هو و دولّي الرقص معًا و جميعهم يغنون و يرقصون و يضحكون .

بعد أن إنتهت الأغنية جلسوا جميعًا و هم يضحكون بسعادة .

بعد قليل بدأوا بالحديث فقالت سيلين :

- إنتوا إزاي إتعرفتوا على بعض و إنتِ من لبنان و إنت من سوريا ؟

قالت دولّي :

- كريم إجا للبنِان بسبب الحرب بسوريا لحتى يدروس بالجامعة .. إتعرفنا على بعضنا هونيك كنت أنا و هو بنفس المرحلِة .. حبينا بعضنا و علمني اللهجِة السورِية و أنا عملته اللهجِة اللِبنانية .. ضلينا هيك حتى إجالي بعد ما خلصنا سنين الجامعة و إجا خطبني من عمي لإنه بابا مِتوفيِ .. و إستقريت أنا و هو بمصر لظروف شغلنا .. و هلأ الزواج و الفرح بعد سِنِة .

قال كريم بإبتسامة و هو ينظر لهم :

- بتمنى من كل قلبي تيجوا يا جماعة .

نظرت دولّي لهما بإبتسامة مُتأثرة :

- أي والله نحنا حبيناكُن كتير .

إبتسمت سيلين بسعادة :

- ربنا يتملكوا على خير .. هنيجي أكيد .. صح يا هشام ولا إيه ؟

نظر لها هشام ثم نظر لهما و قال بإبتسامة :

- أكيد .. إحنا هنمشي بقى .. إنتوا هتفضلوا هنا قد إيه ؟

قال كريم :

- بكرة المَسا راح نفل من هون .. بتمنى نفضل على تواصل .

إحتضن كريم و هشام بعضهما و قال هشام و هو يربت على ظهره :

- أكيد يا حبيبي .. إديني رقمك .

قالت سيلين بإبتسامة بشوشة هي ممسكة بيدين دولّي :

- عايزين نتقابل و نخرج سوا .

إحتضنتها دولّي :

- بوعدك راح نتقابل .

أخذوا جميعهم أرقام بعض ثم ودعوا بعضهم و خرج هشام و معه سيلين من هذا المكان ليركبا السيارة ليعودا إلى القاهرة .

رنت ساعة سيلين فأطفأتها من الزر الذي في الجانب .. رنت مجددًا فأطفأتها سيلين مرةً أخرى .. ظلت ترن عدة مرات و سيلين تُطفإها في كل مرة .

نظر لها هشام و هو يقود :

- ما تردي يمكن في حاجة مهمة .

- لأ مش لازم بعدين .

ظل هاتفها يرن و هي تغلقه من الجانب و تتأفف بضيق .

توقف هشام مرة واحدة و نظر لها و قال و هو يضغط على أسنانه :

- مين رامان دة يا سيلين ؟!

♤ الفصل السادس / ناسا ♤

توترت سيلين و نظرت أمامها فقال هشام :

- ما تردي عليا !

تنفست سيلين و قالت بعد أن وجدت أنه لا مفر منه :

- دة جوز ماما .. بيكلمني يطمن عليا كل كام يوم .

- طب ليه إتوترتي لما سألتك ؟

- عشان ماما قايلالي إن دي حياتها الشخصية و محدش من حقه يعرف غير لو هي قالتله .. فعشان كدة إتوترت عشان إفتكرت كلامها ليا و في نفس الوقت مكنتش عايزة أكدب .. فإضطريت أقولك الحقيقة .. مش عارفة ردة فعلها بصراحة هتبقى إيه لما تعرف إني قولتلك .

- أنا أسف إني هحطك في موقف زي دة و أنا مش من حقي أسأل أصلًا بس معرفش ليه سألت .

تحرك مرة أخرى بالسيارة و لم ينطق أحدهم بكلمة حتى وصلا إلى بيت سيلين فودعته سيلين و شكرته على هذا اليوم الجميل و صعدت إلى بيتها .

بعد أن بدلت ملابسها إتصلت برامان فعندما أجاب قالت :

- هو إنت لازم دايمًا تتصل بيا في أوقات مش مناسبة ! كنت هتلبسني في الحيط .

- إنتِ كنتِ مع هشام ولا إيه ؟

- أه .

- بتعملي إيه معاه لحد دلوقتي ؟!

- بعد ما رجعت البيت الصبح و كنت هروح الشغل لقيته جالي و إتكلم معايا و لقاني زعلانة على بابا و كدة .. فروحنا مكان في الساحل كدة حلو أوي و إتعرفنا على إتنين مخطوبين و بجد إتبسطنا معاهم أوي .. فلسة داخلة البيت مفيش من عشر دقايق غيرت و كلمت حضرتك .

- امممم .. يعني مروحتيش الشغل النهاردة .

- أه .

- كنت هلبسك في الحيط ليه بقى ؟

- هشام شاف الساعة و هي بترن و حضرتك كنت بتتصل .. و طلع سمعني لما كنت بكلم حضرتك في مرة و بقولك رامان .. فسألني مين دة .

- يا نهارك أسود و مهبب .. و عملتي إيه ؟

إبتلعت سيلين ريقها بتوتر :

- إضطريت أكدب و أقوله إنك جوز ماما .

ضحك رامان و قال :

- نعم يختي ؟!

ضحكت سيلين و هي تعض أظافرها من التوتر :

- والله قولتله كدة .

قال رامان بضحك :

- مجاش في دماغك حجة أحسن من دي .. ما كنتي تحرجيه و تقوليله إنت مالك .. دي حياتك الشخصية مش من حقه يعرف حاجة عنك .

- مجاش في بالي بقى ساعتها إتوترت و روحت قايلاله كدة .. و بعدين ليه أحرجه ؟ .. أنا عارفة إنها حاجة متخصوش بس هو إعتذرلي بعدها و قالي إنه مش عارف ليه سأل بس حس إنه عايز يسأل .

- مش كل حاجة تتعاز تتعمل .. المهم إتبسطتي النهاردة ؟

قالت سيلين بهدوء :

- أه الحمد لله .

- طيب الحمد لله .. هكلمك بكرة بليل أطمن عليكي و أشوفك عملتي إيه .

- طب بص يمكن عشان النهاردة مروحتش الشغل فبكرة يبقى في شغل أكتر فإستناني بليل أنا هكلمك .

- طيب تمام هستناكي .

- إنت بتطمن على بقية البنات ؟

- أه كل يوم بس على حسب توقيت كل دولة هما فيها بقى .

- إبقى سلملي عليهم .

- حاضر .. مش عايزة حاجة ؟

- سلامتك يا فندم .

أغلقت الخط و تمددت على سريرها و هي سعيدة بهذا اليوم .

~ في سيارة هشام ~

كان هشام يقود إلى بيته و هو يشعر بالذنب إتجاه سيلين .. هو يدرك أهمية الخصوصية و لم يكن يريد أن يضع سيلين في مِثل هذا الموقف .. لكن لم يستطع تحمل أن كلما ترن ساعتها يكون هذا الذي يدعى رامان يتصل بها .

~ في صباح اليوم التالي ، في الشركة ~

وصل هشام مبكرًا إلى عمله فوجد عمرو يطبع بعض الأوراق فقال :

- صباح الخير يا عمرو .

إبتسم عمرو :

- صباح النور يا إتش .. إيه جاي بدري ليه ؟

- معرفش لقيت نفسي صحيت بدري فلبست و جيت .. بتطبع إيه ؟

- دة ورق اللواء إسماعيل (المدير) كان طالبهم مني .. إنت مجيتش إمبارح ليه تاني ؟

- خلص الورق إللي في إيدك و تعالى هحكيلك .

ذهب إلى مكتبه ثم بعد بضع دقائق جاء عمرو فحكى له كل ما حدث البارحة و حكى له عن رامان .

- طب و إنت مالك إنت يا هشام بتسألها ليه ؟!

أرجع هشام ظهره على الكرسي بشرود و قال و هو عابس :

- معرفش .. لقيت نفسي بتعصب عليها و بسألها على الراجل إللي بيكلمها دة .

لوى عمرو فمه و قال بسخرية :

- إحمد ربنا إنها مقالتلكش إنت مالك و أحرجتك .

قبل أن يجيبه وجد الباب يطرق فإعتدل هشام في جلسته و قال :

- إدخل .

دخلت سيلين و هي تقول بإبتسامة :

- صباح الخير .

قال هشام بإبتسامة و هو يحاول عدم النظر في عينيها :

- صباح النور يا سيلين .

أغلقت الباب ثم عندما إستدارت لاحظت وجود عمرو فقالت :

- صباح الخير يا عمرو بيه إزي حضرتك ؟

نهض عمرو و قال بمزاح :

- بيه و حضرتك ؟! .. دة إنتِ كبرتيني أوي مكانوش سبع سنين فرق يعني إللي بينا .

ضحكت سيلين ثم هزت رأسها بإبتسامة و دخلت لتجلس على مكتبها .

فجأة وجدوا الباب يفتح بقوة فوجدوا إسماعيل يشير على سيلين و هشام و ملامحه لا تبشر بالخير :

- إنت و هي تعالولي .

نهض هشام و قال بتعجب :

- خير يا فندم في إيه ؟

قال إسماعيل بتحذير :

- ولا كلمة .. ورايا إخلصوا .

خرج من المكتب فنهضت سيلين أيضًا و نظرت إلى هشام فنظر لها و إبتلعا ريقهما بتوتر كبير و ذهبا وراء إسماعيل .

أغلقا الباب بعد أن دخلا وراؤه إلى مكتبه و وقفا أمامه و هما منتظرانه أن يتكلم .

جلس إسماعيل ثم نظر لهما و قال موجهًا كلامه إلى هشام :

- عملت إيه يا هشام بعد ما روحت لسيلين ؟

- إطمنت عليها .

- و بعدين ؟ مجيتش ليه بعد ما إطمنت عليها ؟ .. مش قولتلك تطمن عليها و تيجي ؟!

لم يرد هشام عليه فوجه إسماعيل كلامه إلى سيلين :

- إنتِ مجيتيش ليه في ميعادك ؟

قالت سيلين و هي تنظر للأرض :

- بابا كان تعبان أوي فسافرت قبل الفجر بتلات ساعات كدة و قعدت معاه شوية لحد ما بقى كويس و رجعت .. أنا أسفة إني مبلغتش حضرتك بس الموضوع حصل بسرعة و أنا كنت خايفة عليه أوي .

شعر إسماعيل بالحرج لإنه كان ينوي أن يخصم لها .. لكن قدّر موقفها و قال :

- إنتِ الوحيدة لمامتك و باباكي ؟

نظرت له سيلين و هزت رأسها إيجابًا .

حمحم إسماعيل و هو يقول :

- ألف سلامة عليه ربنا يشفيه و يديله الصحة .

إبتسمت سيلين إبتسامة صغيرة :

- يا رب .

وجه إسماعيل كلامه إلى هشام مجددًا :

- بعد ما إطمنت عليها يا هشام مرجعتش الشركة ليه ؟!

- لقيتها متدايقة أوي فخدتها و خرجنا شوية عشان أفُكها .

- كلمتني قولتلي إنك مش هتيجي تاني ؟ محصلش .. أنا مش مدير ظالم ولا مُتعسف بس مبحبش حد يستغفلني .

أسرع هشام قائلًا :

- حاشة لله يا فندم أستغفلك إيه بس .. صدقني إتلهيت معاها عشان أخليها كويسة و نسيت أتصل بحضرتك .

- طيب مخصوملك يومين يا هشام .. و إنتِ المرة دي هعديها عشان دي حاجة إنسانية و إنتِ مكنتيش في حالة تسمحلك تيجي تشتغلي .. النهاردة الساعة 12 عندكوا طيارة لوكالة ناسا .. هتوصلوا خلال 12 ساعة يعني هتكون

الساعة خمسة المغرب بالنسبة لأمريكا .. هتروحوا الفندق تقضوا اليوم عادي و ترتاحوا عسان هدة السفر و تاني يوم الصبح هتروحوا لوكالة ناسا تخلصوا الورق و تمضوا على إننا هنكون متواجدين في المؤتمر بتاع باريس إللي كمان شهرين .

قال هشام و سيلين :

- تمام يا فندم .

خرجا من المكتب و عادا إلى مكتبهما فجلس هشام على مكتبه و ظلت سيلين تنظر له .

رفع هشام رأسه و نظر لها و قال :

- في إيه يا بنتي ما تقعدي !

- أنا أسفة أوي أنا السبب .

نظر لها هشام بغيظ :

- أنا مش هرد عليكي .. بجد مش هرد عليكي عشان هيجيلي شلل .. و إنتِ مالك إنتِ بإللي حصل ؟ .. أنا إللي عملت كدة و أنا إللي نسيت أكلمه .

- بس أنا إللي شغلتك .

قال هشام بنفاذ صبر :

- أقعدي يا سيلين جهزي الورق عشان نبقى جاهزين .

- حاضر .. هو ليه اللواء إسماعيل مبلغناش من قبلها ؟

- هو دايمًا كان بيقولنا قبلها بخمس أيام أو أسبوع عشان نلحق نجهز نفسنا بس غالبًا هما لسة مبلغينه إمبارح و إحنا مش موجودين إن إحنا نروحلهم .

- اممم يمكن .

إنتهى حديثهما فجلست سيلين و أخذت تحضر الأوراق للسفر .

~ بعد ثلاث ساعات ~

أقلعت الطائرة إلى واشنطن و سيلين و هشام فيها .. وقت الطيران إثنا عشرة ساعة .. سوف يقيمون في فندق هناك لمدة ثلاثة أيام .. يرتاحون من السفر أول يوم .. و اليوم الثاني يقابلون وكالة ناسا و يتجولون في واشنطن .. و اليوم الثالث يرحلون فجره .

كانا لا يتكلما سويًا إلا قليلًا .. كانت سيلين معظم الوقت تقرأ كتابًا .. أو تأكل .. و ما كان يغيظ هشام أنها تأكل كثيرًا ولا تسمن .. فكانت تضحك عليه لإنه يأكل قليلًا حتى لا يسمن و هي تأكل كثيرًا بدون تفكير .

أما هشام فكان يشاهد التلفاز الصغير أمامه معظم الوقت فينام أمامه .. و عندما يستيقظ يجد نفسه نائمًا على ذراع سيلين و إما أن تكون نائمة و إما أن تكون تقرأ كتابها فيعتذر لها فتخبره بإبتسامتها التي إعتاد عليها لا بأس .

وصلوا الساعة الخامسة مساءًا بتوقيت واشنطن .. ذهبا إلى الفندق و كلًا منهما صعد إلى غرفته لينام من تعب السفر .

~ في صباح ثاني يوم ، في مطعم الفندق ~

كانت سيلين جالسة تفطر الساعة السابعة صباحًا وحدها .. فإن هشام ما زال نائمًا .

إتصل بها رامان فاجابته قائلة بهدوء :

- صباح الخير .

قال رامان بسخرية :

- من إمتى الهدوء دة ؟

ضحكت سيلين :

- عشان لسة الصبح بس .

ضحك رامان ثم قال :

- هتعملي إيه النهاردة ؟

- هروح مع هشام لوكالة ناسا .

- أشلي موجودة في وكالة ناسا يا سيلين .

توترت سيلين :

- أنا قاعدة في مكان عام دلوقتي لما أطلع الأوضة هكلم حضرتك .

أغلقت و هي تنظر حولها خشيةً أن يكون أحد سمعه .. إنتهت من تناول فطورها فنهضت فوجدت هشام يقترب منها و في يده فطوره .

نظر لها هشام بإبتسامة :

- صباح الخير يا سيلين .

نظرت له سيلين و على وجهها إبتسامة هادئة :

- صباح النور .. هتفطر ؟

وضع هشام طبقه على الطاولة و قال :

- أه .. إنتِ خلصتي ولا إيه ؟

- أه أنا صاحية من بدري فنزلت فطرت و خلصت من شوية فهطلع ألبس كدة و أجهز تكون إنت فطرت و تطلع تلبس عشان نروح ناسا .

- تمام .

صعدت سيلين إلى غرفتها و إتصلت برامان و قالت :

- قولت أشلي هنا ؟!

- أه .

- بنت الإيه لعبت على الكبير .. دخلت إزاي وكالة ناسا دي ؟

۞ الفصل السابع / عاصمة التقدم ۞

قال رامان :

- هي تحكيلك بقى .. إبقي شوفيها لما تخلصي شغلك و إقعدوا مع بعض شوية .

لمعت عينا سيلين بحماس :

- إشطا هي وحشاني أوي أصلًا .. بس دي راحت لعبت على التقيل و هي محددة يعني .. ناسا مش زي أي وكالة فضاء .

- دة حقيقي .. إنتِ عارفة إنها أكتر واحدة فيكوا كانت متحمسة للموضوع .

- أيوة .. بقولك إيه أنا هقفل دلوقتي و أروح ألبس و لما أرجع هكلمك .

- تمام ركزي في أي كلمة هتسمعيها عشان هتفيدنا .

- حاضر .

ودعته و أغلقت ثم أرتدت ملابس ثقيلة لأن درجة الحرارة منخفضة .

إنتهت فمشطت شعرها و بعدها وقفت لتضع بعضًا من مستحضرات التجميل فبعد أن إنتهت سمعت طرق على باب غرفتها فتوقعت أنه هشام فحملت حقيبتها و فتحت فوجدته جاهز .

- جاهزة ؟

- أه يلا ؟

- يلا .

نزلا و إستقلا السيارة الخاصة التي أرسلتها لهما وكالة ناسا .

وصلا فدخلا إلى الوكالة و أخبرا الأمن الذي على باب غرفة مدير المعلومات العامة أن لديهم موعدًا معه فإنتظرا حتى بلغه الأمن فأُذن لهما بالدخول .

صافح هشام جورج بإبتسامة رسمية فقال جورج بالإنجليزية :

- أهلًا سيد هشام سررت بلقائك .

قال هشام بإبتسامة رسمية :

- و أنا أيضًا سيد جورج .

مد جورج يده لسيلين و هو ينظر لها بإعجاب واضح :

- أهلًا آنسة سيلين .

سلمت سيلين عليه بإبتسامة :

- أهلًا بك سيدي .

قال جورج و هو ممسك بيد سيلين :

- هل كانت رحلتك إلى واشنطن مُريحة ؟

بدأت سيلين بالتوتر من نظرات هذا الرجل فهزت رأسها إيجابًا .

تدخل هشام و سحب يد سيلين من جورج و إبتسم له هشام إبتسامة سمجة فبادله جورج نفس الإبتسامة ثم جلسوا .

قال جورج :

- لحظة واحدة سأطلب الملفات من الموظفة المسئولة عنهم .

تكلم في هاتفه و طلب من الموظفة الملفات ثم أغلق .

طرقت مُساعدته الباب و دخلت فقال جورج :

- أُعرفكم .. هذه أشلي .

أشلي بإبتسامة :

- مرحباً بكـــ ..

قبل أن تكمل الكلمة وجدت سيلين جالسة و هي تبرق لها كي لا تفضحهما .

إبتلعت أشلي ريقها و أكملت جملتها :

- مرحبًا بكما .

قال هشام و سيلين بإبتسامة :

- مرحبًا بكِ أشلي .

أقتربت أشلي من جورج و وضعت الملفات على مكتبه و قالت :

- تفضل .

أحاط جورج خصرها بيده و هو يقول :

- أشكُرك آش .

دفعته أشلي و هي تقول بتحذير أمام وجهه و نبرة عالية :

- لقد أخبرتك مئات المرات أني لست مثل الفتيات التي تواعدهن .. إياك أن تقترب مني و تلمسني مجددًا يا جورج .. إن فعلت هذا مجددًا فسوف أستقيل هل سمعت !

إبتلع جورج ريقه و هو يقول :

حسنًا عزيزتي لن أكررها .

خرجت أشلي و أغلقت الباب وراءها بقوة فلملم جورج ما تبقى من كرامته و قال :

- هل نبدأ ؟

همست سيلين لهشام :

- هروح الحمام بسرعة معلش .

قال هشام و هو يحدق في جورج بطريقة غريبة :

- ماشي خدي راحتك .

نهضت سيلين فقال هشام :

- سوف تذهب إلى الحمام .

- حسنًا .

خرجت سيلين فنظر هشام إلى جورج بشر ثم نهض و طرقع رقبته و يديه و إقترب منه و "عينك ما تشوف إلا النور" .

~ في الحمام ~

دخلت سيلين إلى الحمام فوجدت أشلي في الداخل تقف أمام المرآه فنظرت لها أشلي فوجدتها سيلين فإبتسمت لها .

قالت أشلي بسعادة :

- سيلين .

إحتضنا بعضهما و قالت سيلين :

- وحشتيني بجد أوي .

- و إنتِ أكتر يا سوسو .

إبتعدت سيلين عنها و هي تقول :

- جورج دة سئيل بشكل مش طبيعي .

إبتسمت أشلي بسخرية :

- تخيلي أنا قاعدة مع كتلة الحقارة دي بقالي أسبوعين .

- إنتِ مستحملاه إزاي دة ؟!

- زميلي بقى أعمل إيه .

نظرت لها سيلين بتعجب :

- زميلك ! .. هو مش مديرك ؟

- مديري إيه يا بنتي هو بيحب يتقمص شخصية المدير و بيحب يقعد في مكتبه لو راح حتة .. و بيحب أوي يدايق البنات و بيعمل حاجات مش لطيفة زي ما شوفتي كدة .

- دة متربـاش بقى .. طب ما يطرده طلاما هو بيعمل حاجات وحشة .

زمت أشلي شفتيها بحنق : إبن المدير للأسف .

- إبن مدير المعلومات العامة ؟

- لأ يا بنتي دة إبن المدير العام بتاع الوكالة .

رفعت سيلين حاجبيها بصدمة :

- أحيه .. دة مستحيل يتطرد كدة .

- للأسف .

- بس إنتِ مش مرتاحة يا أشلي في الوضع دة .. ما كنتِ تروحي أي وكالة تانية .

إبتسمت أشلي إبتسامة حزينة :

- خلاص إتعينت و إستقريت في الشغل و عرفت حاجات كتير مش هينفع أسيب كل حاجة دلوقتي .

صمتت سيلين قليلًا و تذكرت عندما أخبرت رامان أن أشلي محظوظة أنها دخلت إلى وكالة ناسا .. لكن إبتسمت بسخرية عشان تذكرت ما تعرضت له صديقتها من ذلك الوغد و ما تعرضت له هي أيضًا لكنها حمدت الله أن هشام أنقذها قبل أن يتمادا أكثر .. حقيقي أن لكل شيءٍ عيوبه و مميزاته .

سألته سيلين :

- هما كل إللي هنا كدة ؟

- لأ جورج بس .. بس ما شاء الله عليه نسوا*نجي درجة أولى .

- أنا مرتحتلوش بردو و شكل هشام كمان مرتحلوش .. مسك أيدي فترة طويلة لما جيت أسلم عليه لحد ما هشام أحرجه و راح شادد إيدي .

- واطي .. إنتِ شوفتي عمل إيه لما إديتله الملفات ؟!

- مهزق .. كويس إنك هزقتيه عشان إللي زي البتاع دة مبيجيش غير بالتهزيق .

- كل مرة بديله على دماغه و بحرجه و يرجع يكرر إللي بيعمله دة تاني .. و مش معايا أنا بس مع أكتر من نص بنات الشركة بس إنتِ عارفة شوية من الغرب بيتبسطوا بكدة .. بس والله عمري ما هسكتله .

- أيوة كدة خليكي قوية متسمحيلوش يتعدى حدوده .

ربتت أشلي على كتف سيلين بابتسامة : حبيبي .. ساعات بينفعني بصراحة .

قالت سيلين بتعجب :

- بينفعك إزاي يعني ؟!

ضحكت أشلي و أخفضت صوتها قليلًا و هي تقول :

- بيني و بينك ساعات كدة بستغله و هو سكران عشان أعرف معلومات أكتر .

ضحكا هما الإثنان فقالت أشلي بضحكة :

- الحمد لله إني مبشربش عشان ميتردش فيا إللي بعمله فيه .

قالت سيلين بضحك :

- آدي فايدة من عدم الشرب .

- أيوة .. روحي يلا شوفي شغلك و أنا هروح أشوف هعمل إيه .

- إشطا .. سلام يا آش .

إحتضنا بعضهما بشدة و قالت أشلي بسعادة أنها رأت صديقتها المقربة :

- سلام يا روحي .

خرجت سيلين من الحمام و كانت سوف تطرق باب الغرفة لكنها وجدت هشام يفتح الباب و يخرج و هو ينظم ملابسه .

تعجبت سيلين و قالت :

- في إيه ؟!

قال هشام و هو يأخذ أنفاسه :

- مفيش .. هنروح نقعد مع موظف عادي أو مدير أي حاجة تانية غير الحيوان دة .

- هو حصل حاجة ؟

نظر لها هشام و هو يطرقع رقبته :

- لأ كنت بديله درس صغير كدة ع الماشي .. إنتِ كويسة ؟

نظر لها بقلق و حنان فإبتسمت له سيلين و قالت و هي تهز رأسها إيجابًا :

- أه متقلقش .

أمسك هشام يدها و أخذها وراءه :

- طب تعالي يلا .

شعرت سيلين بالإطمئنان عندما أمسك يدها فإبتسمت و هي تتمسك في يده بقوة .. إبتسم لها هشام و شدد على إمساكه ليدها و هو ينظر لها بحنان شديد .

قبل أن يرحلا من أمام الغرفة وجدا رجل خمسيني يقترب منهما .

إبتسم الرجل و قال بالإنجليزية :

- أنت هشام و أنتِ سيلين أليس كذلك ؟

قال هشام :

- أجل .. من حضرتك ؟

- أنا ديفيد مدير المعلومات العامة .. لقد كنت في شوقٍ لرؤيتكما و محادثتكما .. تفضلا في المكتب .

صُدِم هشام و قال :

- إذن من الذي في الداخل ؟

قال ديفيد بضيق :

- هذا إبن المدير العام .. هو يحب الجلوس على مكتبي كثيرًا لا أعرف لماذا .

دخلا إلى الغرفة فخرج جورج سريعًا فلمحت سيلين أن وجهه عليه علامات زرقاء و يمشي و هو يتألم .. نظرت إلى هشام سريعًا و بأعيُن واسعة و فمٌ مفتوحٌ من الصدمة .

نظر لها هشام بطرف عينه و لم يتكلم .. جلس ديفيد على مكتبه و جلس هشام و سيلين أمامه .

قال ديفيد :

ماذا تشربان ؟

قالا هشام و سيلين :

- قهوة فرنسية إذا سمحت .

إتصل ديفيد بأشلي و أخبرها أنه يريد ثلاثة فناجين من قهوة فرنسية ثم أغلق .. بعد قليل دخلت أشلي و وضعت أمامهم القهوة فشكروها .

أخرج ديفيد الأوراق فمضا هشام بإسم الشركة و جلسا يتكلمان قليلًا عن أفكارهما .

أما سيلين و أشلي فكلٌ منهما مثّلا أنهما يتعرفان ثم جلسا على أريكة بعيدة عن هشام و ديفيد قليلًا ليتكلما سويًا .

بعد قليل نهض هشام و معه سيلين و سلما عليهما و هما يشكروهما و يعبرون عن مدي سعادتهم بمجيئهم إلى هنا .

خرج الإثنان من المكتب ثم خرجا من الشركة فقال هشام :

- تحبي نروح نتفسح فين ؟

- أي حتة .. تعرف أماكن حلوة نروحها ؟

قال هشام و هو ينظر في هاتفه :

- في متحف أثري قريب من هنا .. إيه رأيك نروحه ؟

سيلين بحماس :

- ماشي أنا بحب التاريخ أساسًا .

لمعت عينا هشام و قال بإبتسامة :

- و أنا كمان بحبه .. و أنا صغير كان فصلي كله بيكرهوه و بيحبوا الجغرافيا ما عدا أنا كنت بحب التاريخ .

- أصله زي القصة فبما إني بحب القراية فبحبه .

- أنا بحبه بس مبحبش القراية .. بحبه عشان بيعرفني على تاريخ بلدي و التاريخ عمتًا .

هزت سيلين رأسها باسمة و قالت :

- و أنا كمان .

طلبا سيارة لتوصلهما إلى المتحف .. وصلا إلى هناك و إشتريا التذاكر ثم دخلا .

كان يوجد بالداخل تماثيل و أشياء أثرية ترمز لتاريخ أمريكا القديم .. و كان يوجد مرشدون سياحيون يشرحون ما التاريخ الأمريكي القديم .

كانت سيلين واقفة تستمع لكلام المرشد و هي منبهرة بالتاريخ القديم أما هشام فكان يشاهد الآثار و الكلام المكتوب أمام كل أثر .

بعد أن إنتهيا من المشاهدة و الإستماع إلى المرشدين خرجا من المتحف و أخذها هشام إلى منتزه ناشونال مول الذي حول نهر بوتوماك .

إستأجر هشام لهما مركبًا صغيرًا و تنزها به في النهر .. ذهبا في جولة من أول النهر إلى آخره ثم عادا مجددًا و جلسا على العُشب .

إستلقت سيلين و نظرت إلى السماء الزرقاء ذات الغيوم الشِبه محددة .

إستلقى هشام بجانبها و قال بصوت منخفض :

- تسمحيلي أدخل في عقلك و أفكارك ؟

نظرت له سيلين و قالت بتوهان :

- هشام أنا دماغي عمالة بتلف .

- ليه قوليلي ؟

نظرت سيلين إلى السماء مرة أخرى و قالت :

- إنتوا لو إكتشفتوا إن في فضائيين في كوكب المريخ هتعملوا إيه ؟

تنهد هشام :

- أكيد هنروح الكوكب هناك .. بس دة هياخد كتيير أوي عقبال ما نوصل .

قالت سيلين بفضول :

- قد إيه ؟

- 17 سنة .

شهقت سيلين من كِبَر الرقم فقال هشام :

- وقت طويل أوي .. بس عادي يعني .. دة إللي شاغل دماغك ؟

نظرت له سيلين مرة أخرى بعد أن شردت قليلًا :

- أه .. هو مؤتمر فرنسا إمتى ؟

- في شهر مايو .

- يعني كمان 4 شهور .

- بالظبط كدة .

نظرت سيلين إلى السماء مرة أخرى و هي تقول :

- السما حلوة أوي النهاردة .

نظر هشام هو أيضًا إلى السماء و هز رأسه إيجابًا و هو مبتسم .

ظلا على هذه الحالة حتى غربت الشمس فنهضا و عادا إلى الفندق .

بعد يومين عادا إلى القاهرة و مارسا عملهما بشكل طبيعي مرةً أخرى .

مر شهر و نصف و أتمت سيلين شهرين في الشركة .. إقتربت هي و هشام من بعضهما كثيرًا .. أصبحا يفعلان معظم الأشياء سويًا .. يتناولان الغداء سويًا في مطعم .. و أحيانًا يخرجان ليستمتعا قليلًا في الأيام التي ليس بها عمل .

في يوم إتصلت بهشام و أخبرته أنها سوف تغيب لبعض الأيام لأنها سوف تزور والديها .. كان صوتها متعب و حزين فتعجبت هشام من صوتها و سألها إن كانت على ما يرام فأخبرته أنها بخير ثم أغلقت .

۞ الفصل الثامن / تغيّر مفاجئ ۞

~ في بيت أهل سيلين ~

طرقت سيلين الباب بعد أن وصلت .. فتح والدها الباب و إحتضنها غير مصدق أنها أتت .

إحتضنته سيلين بقوة و هي تقول بصوتٍ منخفض :

- وحشتني يا بابا .

إبتعد والدها عنها فوجد الدموع في عينيها و هو يقول :

- إنتِ كمان يا حبيبتي .

أكمل بقلق عندما رأى دموعها :

- مالك يا سيلين ؟

- هقولك .

أفسح لها والدها الطريق و قال :

- إدخلي طيب إدخلي .

دخلت فوجدت والدتها فسلمت عليها و إحتضنتها ثم دخلت والدتها إلى المطبخ لتعد الإفطار .

جلست سيلين فجلس والدها بجانبها و وضع يده فوق يدها قائلًا بحزن من حزنها :

- ليه زعلانة ؟

نظرت له سيلين و قالت بنبرة مبحوحة :

- أنا مكنتش عايزة أجرح هشام لما أمشي في الآخر عشان كدة قولت أشتغل في الشركة .. بس الشهرين إللي فاتوا قربنا من بعض أوي و إتعلقت بيه .

صمتت و تجمعت الدموع في عينيها و قالت و هي تضع يدها على قلبها :

- أنا حبيته يا بابا .. كنت خايفة هو إللي يحبني بس أنا إللي حبيته .

- إنتِ ليه معملتيش حدود من الأول يا سيلين ؟

إبتلعت سيلين ريقها بسخرية من نفسها :

- إنت عارف يا بابا إني إجتماعية بزيادة و صعب إني أتعامل مع حد برسمية .. و دي دايمًا مشكلتي .. يا رب يكون مبيحبنيش عشان أنا عارفة نهاية الحب دة إيه .

تنهدت بحزن و وضعت يديها على وجهها .

ربت والدها على ظهرها بحزن من حالتها ثم سمعوا طرق على باب الشقة ففتحت والدة سيلين فكان رامان .

سلم رامان على والدها و هو متعجب من حالة سيلين .. فجلس بجانبها و قال :

- مالك يا سيلين ؟

قال والدها :

- حبت هشام .

قال رامان بقلة حيلة :

- مش قولنا بلاش القُرب يا سيلين !

رفعت سيلين رأسها و نظرت إلى رامان و وجهها مغرق بالدموع :

- مينفعش تبعت حد بدالي مصر ؟

- لأ للأسف .

نهضت سيلين :

- طب أنا هخش أقعد في أوضتي شوية .

خرجت والدتها من المطبخ و في يديها أطباق :

- طب و الفطار ؟

تنهدت سيلين بحزن :

- معلش يا ماما مليش نفس آكل .

تركتهم و دخلت إلى غرفتها و نامت على سريرها و إحتضنت وسادتها و هي تبكي .. لا تعرف ماذا تفعل .. هي محتارة بين طريقين .. أن تُكمل في هذا الطريق إلى النهاية و يُكسر قلبها عندما تتركه .. أو أن تنهي عملها الآن و يُكسر قلبها أيضًا لكن الطريق الثاني ليس متاحًا لها .

~ بعد أربعة أيام ، في بيت أهل سيلين ~

دخل رامان إلى غرفة سيلين فوجدها مستلقية على سريرها حزينة غارقة في أفكارها .

أفاقت من هذه الدوامة على صوت رامان و هو يقول :

- مينفعش يا سيلين تفضلي كدة .

رفعت سيلين رأسها و نظرت له بحزن :

- عايزني أعمل إيه طيب ؟

جلس رامان على السرير و قال :

- تتعاملي معاه عادي بطريقتك و تقضي كل لحظة حلوة معاه كإنك مش هتسيبيه أبدًا .. و سيبي إللي هيحصل كمان شهور دة على ربنا .

قالت سيلين بأمل :

- هو إنت ممكن تسيبني معاه و ممشيش ؟

- الموضوع دة للأسف مش في أيدي .. بس أوعدك إني هحاول .

إعتدلت سيلين و إحتضنته و هي تقول بسعادة عارمة :

- شكرًا يا رامان بجد شكرًا .

إحتضنها رامان بشدة و هو يقول بحنان أب :

- العفو .. أوعديني مشوفكيش زعلانة كدة تاني .

قالت سيلين بسعادة :

- حاضر أوعدك .

ربت على ظهرها بحنان ثم إبتعدت عنه و نهضت و هي تقول بحماس :

- أنا راجعة .

ضحك رامان و نهض :

- أيوة كدة هي دي سيلين .

ضحكت سيلين و إرتدت ملابسها ثم سلمت على والديها و رامان ثم رحلت .

~ عند هشام ~

كان هشام جالس يجهز أوراق مُهمة لكن عقله ليس هنا .. كانت سيلين مُحتلة تفكيره .. عندما حادثها حاولت إخفاء تعبها و حزنها لكنه شعر بها .. لا يعرف ماذا فعل لها لكي تصبح هكذا .

دخل عليه عمرو و قال :

- خلصت الورق ؟

أفاق هشام من شروده و قال :

- هممم .. أه أتفضل .

أخذ عمرو الأوراق منه و جلس أمامه و قال :

- سيلين لسة مرجعتش بردو ؟

- أه .

- مالك ؟

سند هشام بكوعيه على المكتب و سند وجهه على يديه :

- قلقان عليها .. في آخر كام يوم ليها هنا كانت زي الفل و مكانش في أي حاجة و أنا مزعلتهاش في حاجة .. لقيتها كلمتني و زعلانة و قالتلي إنها هتاخد أجازة و تسافر لأهلها .. و لما كلمتها كذا مرة صوتها كان تعبان .. أنا مش عارف أعمل إيه و مش عارف أركز في أي حاجة بسببها .. أنا محتاجها .

تذكر رقصهما في الساحل سويًا و كل ما مرا به .. عندما وجده عمرو شاردًا خرج من المكتب و أغلق الباب وراؤه برفق .

فجأة بعد عدة دقائق وجد الباب يُفتح و وجد سيلين تدخل و على وجهها إبتسامتها المعتادة :

- صباح الخير .. معلش إتأخرت شوية .

تغيرت تعابير وجه هشام و نهض و هو يقول بابتسامة سعيدة :

- صباح الفل .. نورتي المكتب يا أنسة سيلين .

ضحكت سيلين و قالت بمرح و هي تقترب منه :

- بنورك يا أستاذ هشام .

هشام و هو ينظر لها بحنين :

- متغيبيش كدة تاني .

تنهدت سيلين و هي تنظر له بحب خفي :

- حاضر .

ظلا ينظرا إلى بعضهما حتى سمعا طرق على الباب فأذن هشام للطارق بالدخول .

دخل إسماعيل و هو يقول بإبتسامة لسيلين :

- الحمد لله على سلامتك يا سيلين .

قالت سيلين بإبتسامة :

- الله يسلم حضرتك .

قال إسماعيل بإبتسامة تشجيع :

- عايزين نشد شوية في الشغل بقى .

قالت سيلين :

- عينيا يا فندم حاضر .

خرج إسماعيل و عاد إلى مكتبه فجلست سيلين على مكتبها و بدأا يعملان .

بعد أن إنتهى دوام العمل خرجا من الشركة .

ضمت سيلين البالطو على جسدها و قالت :

- الجو برد أوي النهاردة .. تعالى عندي هعملك فتة عدس و شوربة عدس هتاكل صوابعك وراهم .

أغمض هشام عينيه و هو يقول بشهية مفتوحة :

- الله عدس .. دخلتيلي من ثغراتي مقدرش أرفض .

ضحكت سيلين :

- طيب يلا بينا .

ركبا سيارة هشام و اتجها نحو بيت سيلين .

صعدا إلى بيت سيلين و بدأت سيلين تحضر الغداء و هشام يساعدها في إحضار الأشياء .

بعد أن إنتهيا خرجا من المطبخ و جلسا ليأكلا سويًا .

نظر لها هشام بعد أن أكل ملعقة و قال يتلذذ :

- الله .. تحفة تسلم إيديكي .

نظرت له سيلين بإبتسامة سعيدة :

- بالهنا على قلبك .. مبسوطة إن طعمهم عجبك .

قال هشام بنبرة غريبة :

- الشركة كانت وحشة أوي من غيرك الكام يوم إللي غبتيهم .. متعمليش فيا كدة تاني .

دق قلب سيلين بقوة و نظرت له و توقفت عن الأكل .. نظر لها هشام أيضًا و إقترب منها ببطء ثم إحتضنها بقوة .

بادلته سيلين الحضن و أغمضت عينيها و هي تستكين في حضنه .. تركت نفسها في حضنه و هي تشعر بالطنأنينة في قربه منها .

بعد بعض الوقت إبتعد الإثنان عن بعضهما و أكملا الطعام الذي أصبح باردًا لكن لم يهتم أيًا منهما لأن عقلهما ليس فيهما .

بعد أن إنتهيا من تناول الطعام غسلت سيلين الصحون ثم جلسا ليشاهدا التلفاز معًا .

تحدثا قليلًا عن أشياء مختلفة مثل العمل و مؤتمر باريس الذي سوف يكون بعد شهرين .

و سألته سيلين لماذا يعيش بمفرده فأخبرها أن والداه توفيا في حادث سير من عشرة أعوام عندما كان في الجامعة .

قامت سيلين بتعزيته و هي تبتسم له ثم سمعا صوت مياه بالخارج فوجدا السماء تمطر .

نهضت سيلين و ركضت نحو البلكونة و فتحتها و دخلت فدخل هشام وراءها .

مدت سيلين يدها للخارج فسقطت قطرات المطر على يدها فتنهدت قائلةً بسعادة :

- المطر هو الحاجة الوحيدة إللي بحبها في الشتا .

- أنا الشتا بهواه بامطره بضلمته بحبه .. بحبه بكل حاجة فيه .

- لأ أنا مبحبوش خالص .

نظر هشام إلى المطر في صمت فظلت سيلين تنظر للمطر قليلًا ثم تنظر إليه .

قال هشام بدون أن ينظر إليها :

- قولي .

توترت سيلين و نظرت إلى المطر و قالت بنبرة متلجلجة :

- أأ أقول إيه ؟

نظر هشام في عينيها و قال بجدية :

- قولي إللي عايزة تقوليه بس مترددة .

حاولت سيلين الهروب من عينيه فأخفضت رأسها و قالت بتوتر :

- كنت عايزة أعترفلك إعتراف .

إنتظرها هشام أن تتحدث فقالت و عيناها تلمع بالدموع :

- مكنتش عايزة أخبي عليك بس دي حياتي الخاصة فكدبت .. مش عايزاك تزعل مني أو تفتكر إني إنسانة وحشة و كدابة .. أنا عُمر ما الكدب كان حاجة أنا متعودة عليها .

إبتلع هشام ريقه و قال :

- كدبتي عليا في إيه يا سيلين ؟

إرتعشت سيلين و قالت و هي خائفة من خسارته خاصةً أنها أصحبت تكذب في الآونة الأخيرة كثيرًا :

- أرجوك متزعلش مني .

عض هشام شفته السفلية و قال :

- تعالي ندخل جوا طيب عشان إنتِ بردانة .. و مش هزعل حاضر .

دخلا من البلكونة فأغلق هشام البلكونة ثم نظر لها منتظرًا منها أن تتحدث .

إبتلعت سيلين ريقها و قالت بتوتر و دموع :

- رامان مش جوز ماما زي ما قولتلك .. رامان دة كان مديري القديم و صاحب بابا من زمان .. هو مش متجوز ولا مخلف فبيعتبرني زي بنته بالظبط و أنا بعتبره زي بابا .

- طب ليه كدبتي يا سيلين ؟ .. دي مش حاجة تستدعي الكدب .

قالت سيلين بلجلجة :

- معرفش إتوترت و خوفت لما سألتني .. أنا أسفة .

تنهد هشام :

- ولا يهمك خلاص .

- مش عايزاك تاخد عني فكرة وحشة .. أنا صارحتك عشان مش عايزة يبقى في أي حاجة كدبت فيها عليك .

- ليه مش عايزة يبقى في أي حاجة كدبتي عليا فيها ؟!

قال هذه الجملة و هو يقترب منها و يحاصرها في الحائط الذي وراءها .. وضع يديه على الحائط محاوطًا لها و هو يقترب منها بجسده و وجهه أكثر .

حاولت سيلين التحكم بمشاعرها و دقات قلبها السريعة التي خافت أن يكون قد سمعها .. أدارت وجهها و نظرت إلى النافذة و هي متوترة .. تتمنى من كل قلبها أن يحدث شيء لينتهي هذا الحوار و هذه الزيارة .

إبتسم هشام بخبث و هو ينظر لها و لمشاعرها التي غلبت توترها .. هو يعلم جيدًا أنها تريده أن يبتعد لأنها متوترة بسبب سؤاله و قربه بعد هذا السؤال .. لكنه يدرك أيضًا أنها من داخلها لا تريده أن يبتعد أبدًا .

إنحاز إلى الإبتعاد في النهاية بسبب توترها هذا و وجهها الذي بدأ يحمر خجلًا .

إبتعد هشام عنها و قال :

- خلاص مش زعلان .. العدس الحلو إللي عملتيه هو إللي هيشفعلك بس .

ضحكت سيلين و بدأ توترها و خجلها يقل .. مسحت دموعها التي كانت في عينيها منذ قليل بكلتا يديها .

إبتسم لها هشام ثم إستأذنها في الرحيل لأن الوقت قد تأخر .

~ في مكان مجهول ~

الرجل و هو ينظر إلى صورة فتاة بدموع :

- وحشتيني أوي .. اليوم إللي بقالي أكتر من 22 سنة بحلم بيه قرب خلاص .. أوعدك إني أول ما يحصل إللي عايزه مفيش حاجة هتفرقنا تاني .. يا رب تكوني لسة مستنياني زي ما وعدتيني .

~ في فجر اليوم التالي ، في بيت سيلين ~

إستيقظت سيلين مفزوعة على صوت جرز الباب و هو يرن .. نهضت و هي تفرك عينيها و ذهبت لتفتح الباب .

وجدته هشام فأغلقت الروب الشتوي الذي كانت ترتديه و قالت بدهشة و هي تفتح الباب :

- هشام ! في حاجة ولا إيه ؟

- عايز أخطفك شوية .

قالت سيلين بضحك و هي تنظر له :

- ألاه ! دلوقتي ! الدنيا بتمطر كمان مش هينفع .

- ما أنا عشان كدة عايز أخطفك .. مش هتندمي أوعدك .

ترددت سيلين لأنهم الفجر الآن فقال هشام :

- لسة مبتثقيش فيا ولا إيه ؟

- أنا وثقت فيك في كل حاجة هتيجي على دي .. إستناني طيب هلبس بسرعة و أجيلك .

- ماشي بس بسرعة هاا قبل ما المطرة تقف .

- حاضر .

۞ الفصل التاسع / حب تحت المطر ۞

دخلت و إرتدت ملابسها سريعًا ثم خرجت له و نزلا من العمارة فوجدت أمامها دراجة نارية .

سألت سيلين :

- إحنا هنركبه ؟

- أه يلا .

خشت سيلين أن يقعا به فقالت :

- بس الموتوسيكل خطر .

- سيبيها على الله يلا بس .

ركب هشام و ركبت سيلين وراءه و تمسكت به قليلاً فقال :

- خلي بالك أنا متهور و ببقى سريع أوي الموتوسيكل خصوصًا لو الشارع فاضي كدة زي دلوقتي .

إبتلعت سيلين ريقها و إحتضنت خصره بقوة :

- طب خلي بالـــ ..

تحرك هشام سريعًا فصرخت سيلين بخضة قبل أن تكمل الكلمة .. إحتضنته بقوة أكبر و أغلقت عينيها و هي تلعنه بداخلها .

بعد قليل من الوقت رفعت سيلين رأسها و نظرت حولها ثم قالت بسعادة :

- هو ممكن أقف شوية ؟

قال هشام و هو مرتدي الخوذه :

- ممكن بس إمسكي فيا كويس و أنا ههدي السرعة شوية .

- حاضر .

هدأ هشام السرعة قليلًا فوقفت سيلين و طار شعرها وراءها و إرتطم الهواء و المطر بوجهها فصرخت بسعادة :

- أنا طايرة يا هشام .

إبتسم هشام بسعادة لها و أسرع أكثر فضحكت أكثر و هي مستمتعة .

صعد هشام على كوبري فشعرت سيلين أنها طائرة حقًا .

فجأة وجدوا أن هذا الكوبري به جزء لم يتم بناؤه بعد !

صرخت سيلين و جلست سريعًا و هي تتمسك في هشام بخوف شديد و لقد أرتفع الأدرينالين عند الإثنين .

لم يستطع هشام التوقف لأن المسافة المتبقية كانت صغيرة للغاية فأسرع هشام على أكبر سرعة لديه ثم قفز بالموتوسيكل من فوق الكوبري .

طار بهما الموتوسيكل في هذه المسافة ثم سقط على الجزء الآخر من الكوبري و إنقلب .

قبل أن ينقلب بهما إستدار هشام لسيلين و أحاطها سريعًا بيديه و جسده حتى لا يصيبها شيء .

كان الإثنان يتنفسان سريعًا و هما مغمضان لعينيهما .. نظرت سيلين لهشام الذي كان يحاوطها و هو مغمض عينيه و وجهه يعتصر من الألم في ظهره .

إبتسمت سيلين و نظرت ليديه التي تحاوطها جيدًا و تمسك بها لدرجة أنها لم تصاب بأي جرح أو ألم .

نهضت سيلين سريعًا و نظرت له بخوف و هي تقول بلهفة :

- إنت كويس ؟

مدت له يديها لتسعاده في النهوض فكان هشام جسده يؤلمه من إرتطامه بالأرض لكنه قال : أه متقلقيش .. إنتِ إللي كويسة ؟

هزت سيلين رأسها إيجابًا و هي تساعده في النهوض .

بعد أن نهض نظرت له سيلين بغيظ و هي تقول كلما تذكرت ما حدث :

- ربنا ينتقم منك أنا كنت هموت من خوفي .

ضحك هشام و قال و هو يبتلع ريقه :

- و أنا كان إيش عرفني إنه في حتة منه مش موجودة .

وكزته سيلين في كتفه و هي تقول بغيظ :

- مش ذنبي بقى .. أنا عُمري ما هآمنلك تاني يا هشام الكلب .

- أنا كلب يا سيلين ! .. ماشي أنا هوريكي .

ضحكت سيلين و دفعته على الأرض :

- مش هتقدر تعملي حاجة .

سحبها هشام و أسقطها بجانبه فصرخت ثم نهض و قال :

- أنا هسيبك هنا زي الكلبة و أمشي .

- أحسن غور .

ركب هشام الموتوسيكل و إرتدى خوذته ثم قال :

- قومي إركبي يإما همشي .

كتفت سيلين ذراعيها :

- على جثتي إني اركب معاك تاني .

- يلا يا سيلين بطلي جنان مش هينفع أسيبك .

أدارت سيلين وجهها و كتفت ذراعيها و لم تجبه فخلع هشام خوذته و إقترب منها ثم حملها فظلت تتحرك لينزلها و يتركها و لكنه لم يتركها و أركبها أمامه رغمًا عنها على الموتوسيكل ثم تحرك سريعًا .

تمسكت فيه سيلين بخوف و هي تدعو ربها أن ينزلا من على هذا الكوبري بسلام .

نزلا من على الكوبري ثم نظر هشام لسيلين الخائفة المختبئة في حضنه فإحتضنها بيد واحدة .

فتحت سيلين عينيها و نظرت ليده ثم أمسكت بيده فربت على يدها بحنان فتنهدت بإرتياح و هي تسند رأسها على صدره .

أبطأ هشام سرعته ثم أتجه إلى النيل .

وصلا و جلسا على السور المُطل على النيل و هما ينتظران الشروق .

نظرت له سيلين فجأة و قالت :

- إنت عارف و أنا صغيرة كنت دايمًا بحب أقعد على النيل .

- أنا بحب البحر أكتر .

إبتسمت سيلين : أنا بحب البحر بردو بس دة لما كبرت يعني أما زمان كنت بحب النيل أكتر عشان بابا كان بيأجرلنا مركب أنا و هو و ماما و ساعات رامان كان بييجي معانا .

إبتسم هشام و هو يسمعها .. صمتت سيلين قليلًا ثم قالت بنبرة مُمتنة :

- إنت فرحتني أوي لما جيتلي خدتني .. كنت نايمة معيطة أصلًا .

نظر لها هشام و قال بقلق :

- ليه بس حصل إيه ؟!

قالت سيلين بإبتسامة حزينة :

- عادي ماما و بابا وحشوني .

- واضح إنك متعلقة بيهم جامد .

- أوي .. مليش غيرهم في الدنيا .

ربت هشام على كتفها بمواساه :

- ربنا يخليهوملك و يبارك في عمرهم .

إبتسمت له سيلين :

- يا رب يا هشام .. و يرحم باباك و مامتك و يغفر لهم يا رب .

نظر لها هشام بتعجب :

- إنتِ عرفتي منين إن أهلي ميتين ؟

أخفضت سيلين رأسها :

- عمرو قالي قبل كدة .

تغيرت نظرة هشام و نظر لها بصمت ثم قال بغيرة ظهرت في عينيه و هو يتحدث :

- و إنتِ إتكلمتي مع عمرو إمتى بقى ؟

كتمت سيلين ضحكتها و قالت بخبث :

- في مرة كدة خرجنا مع بعض .

شعرت أنه سوف ينقض عليها و يخنقها .. كان ينظر لها بغيرة و هو يضغط على أسنانه و يكوّر يده فقال :

- و إنتوا تخرجوا مع بعض ليه بقى إن شاء الله ؟

وضعت سيلين يدها على خده و هي تقول بإبتسامة :

- إهدى ! .. أنا بهزر معاك عمري ما خرجت معاه .. دة في مرة أنا كنت في المكتب و إنت كان عندك مأمورية و عمرو دخل و كان مستنيك فإتكلمنا عنك و هو قالي إنك عايش لوحدك من ساعة ما أهلك ماتوا من كام سنة .

هدأ هشام و أغمض عينيه و هو يستند برأسه على يدها التي على خده ثم قال بهدوء :

- اااه .. أنا جيتلك عشان كدة .

نظرت له سيلين بتعجب :

- مش فاهمة .

رفع هشام رأسه و فتح عينيه و نظر إلى النيل و هو يقول :

- النهاردة ذكرى موتهم من ست سنين .. كنت محتاج أخرج مع حد في أي حتة عشان لو قعدت لوحدي هكتئب .. لقيتك أنسب واحدة أجيلها عشان أبقى كويس .

إقتربت سيلين منه و ربتت على ظهره بحنان :

- أنا جنبك و عمري ما هشوفك زعلان و هسيبك .. أنا موجودة في أي وقت تعالى نتكلم مع بعض و نتناقش و نعيط بردو عادي .

ضحك هشام فضحكت سيلين أيضًا ثم أكملت :

- أهم حاجة متكتمش حاجة جواك .

نظر لها هشام بإبتسامة مُمتنة :

- حاضر .

إحتضنا بعضهما ثم تنهد هشام بارتياح و نظر إلى السماء و قال :

- بصي الشمس بدإت تطلع أهي .

نظرت سيلين أمامها فوجدت ضوء الشمس بدأ بالظهور فجلسا يشاهدانه بسعادة و هما في حضن بعضهما .

~ في صباح اليوم التالي ، في مكتب هشام ~

دخل هشام إلى مكتبه مُتأخرًا عن موعد العمل الأساسي و هو يريد النوم لأنه نام بعد الفجر لأنه كان مع سيلين .. جلس و أرجع رأسه إلى الوراء و أغمض عينيه بنُعاس .

طرق عمرو الباب ثم دخل و هو يقول :

- يا صباح الفل .

نظر له هشام بطرف عينه :

- صباح النور .

جلس عمرو على كرسي و هو يقول :

- إيه يا عم مالك ؟

- كنت مش سيلين الفجر فمنمتش كويس .

رفع عمرو حاجبيه و قال بإستنكار :

- مع سيلين .. و الفجر .. لأ تمام .

- يووووه يا عم سيبني في حالي .

- عملتوا إيه ؟

حكى له هشام ما فعلاه الفجر ثم قال بشرود :

- إنت عارف يا عمرو أنا بحس إنها مسئولة مني و إن ذنبها هيكون في رقبتي لو حصلها حاجة .. بخاف عليها أوي بخاف حاجة تإذيها أو تدايقها .. أول مرة أحس بالمسئولية ناحية حد و ..

قاطع كلامهما صوت رنين هاتف هشام فقال بتعجب :

- دي سيلين !

نظر هشام في الساعة وجدها العاشرة فصُدم و توتر .

قال عمرو :

- يبني رد عليها يمكن في حاجة !

أجاب هشام و قال سريعًا :

- سيلين .

جاءه صوت رجل غريب يقول :

- أيوة حضرتك .. آنسة سيلين في المستشفى .

إنتفض هشام و نهض و هو يقول بخوف :

- إيه ! ليه ؟!

- إتعرضت لحادث سير و أغمى عليها و الأكسجين قل في دمها فإتنقلت على المستشفى .

قال هشام و هو يجمع أغراضه المُهمة :

- هي في مستشفى إيه طيب ؟

- مستشفى **** .

- طيب تمام أنا جاي حالًا .

أغلق الخط فقال عمرو :

- حصل إيه ؟

- إتعرضت لحادث سير .. لو إسماعيل سألك عليا قوله على إللي حصل .

خرج سريعًا من المكتب و الشركة ثم ركب سيارته و تحرك بأقصى سرعة لديه .

وصل إلى المشفى فسأل عن رقم الغرفة التي هي بها ثم ذهب إليها و طرق الباب و دخل .

وجدها متمددة على الفراش و رأسها ملفوفة بشاش و ذراعها اليمين مُجبس .. جلس بجانبها على السرير و أزاح شعرها من على وجهها و هو ينظر لوجهها البريء المُتعب بدموع .

دخل الطبيب و قال عندما رأى هشام :

- أستاذ هشام ؟

مسح هشام دموعه سريعًا و نهض ثم قال :

- أه .. طمني يا دكتور هي كويسة ؟

- يعتبر .. للأسف دماغها إتفتحت فطهرنا الجرح و خيطناه و لفينا دماغها بشاش زي ما حضرتك شايف و دراعها إتكسر فجبسناه و مطرح خبط العربية ليها حصلها نزيف و جروح .. بس الحمد لله الجروح دي كانت سطحية متقلقش .. إحنا عملنا محضر عشان إللي خبطها يتحاسب عشان إحنا شكّين إن الموضوع كان مقصود .

إتسعت حدقتا عينا هشام بصدمة :

- قصدك إن كان في حد قصده يخبطها ؟!

- أه .. الناس في الشارع قالت إن الشارع كان فاضي و العربية النص نقل جت على جنب فجأة و خبطتها و جريت دي أول حاجة .. الحاجة التانية العربية مكانش عليها اللوح بتاع رقم العربية .. فإحنا بلغنا و حضرتك ممكن تتابع الموضوع دة بنفسك .

- تمام شكرًا يا دكتور .. هي هتفوق إمتى ؟

- مفيش كلها دقايق و تفوق .. لما تفوق ممكن تمشي .. عن إذنك .

- تمام إتفضل .

خرج الطبيب فعاد هشام إلى سيلين و جلس بجانبها مجددًا .

بعد دقائق بدأت سيلين تصحو و هي تتأوه بألم .

نظر لها هشام بلهفة و قال :

- الحمد لله على سلامتك .

شعرت سيلين بالدوار فوضعت يدها على رأسها تلقائيًا و هي تقول :

- هو إيه إللي حصل ؟

قال هشام بقلق :

- إنتِ كويسة ؟

- لأ .. راسي هتموتني .

أسندت رأسها إلى الوراء و هي تشعر بالدوار و الصداع .

ربت هشام على يدها بحزن :

- ألف سلامة عليكي يا سيلين إن شاء الله هتبقي كويسة .. قومي معايا براحة يلا عشان تدخلي تلبسي و أروحك .

ساعدها هشام على الإعتدال و نزلت من على السرير لتقف و هي تقول :

- طب و الشغل ؟

- فداكي أنا هبلغ إسماعيل و أقدمله الشهادة المرضي .

أدخلها هشام ببطء إلى الحمام و أعطاها ملابسها ثم خرج .

~ في صباح اليوم التالي ، في بيت سيلين ~

وضعت سيلين البطانية على وجهها بعد أن وجدت الضوء يتسرب لغرفتها من النافذة .

رفع رامان البطانية من عليها و هو يقول :

- قومي يا هانم قومي .

إنتفضت سيلين و نظرت له بصدمة و تعجب :

- إنت إزاي ..

قاطعها رامان و هو يضغط على أسنانه :

- إنتِ إللي إزاي متقوليليش على إللي حصل إمبارح ؟!

إعتدلت سيلين و جلست و هي تقول بتعب :

- يا عم عادي محصلش حاجة كبيرة يعني .

قال رامان بقلق :

- إنتِ كويسة طيب ؟

سيلين بإبتسامة :

- أه الحمد لله .

- دي حادثة مقصودة .

تعجبت سيلين فقالت :

- مقصودة ! عرفت منين ؟

- البنات حصلهم نفس إللي حصلك دة و في نفس التوقيت .. أنا شاكك إن حد عارف بخطتنا .

إبتلعت سيلين ريقها بخوف :

- طب هنعمل إيه ؟

- محدش يقدر يقف قدامنا متخافيش .. البشر دول كائنات مُثيرة للشفقة محدش فيهم يقدر يعملنا حاجة .

- هو حضرتك ليه كارههم أوي كدة ؟

- ما إنتِ عارفة يا سيلين إني لما جيت هنا كانوا بيتعاملوا معايا وحش .

- تمام أنا فاهمة دة بس ليه الخطة دي كلها ؟ هتستفاد إيه يعني ؟

صمت رامان قليلًا ثم قال :

- مش لازم تعرفي .

أصرت سيلين أن تعرف فقالت بعِند :

- لأ أنا عايزة أعرف .. من حقي أعرف طلاما إنت أشركتني في الموضوع دة من الأول .

إنفعل رامان و قال بغضب :

- لأ مش من حقك دة شغلك و كان لازم تنفذي إللي إتطلب منك .

أخذت تنظر له سيلين بضيق في صمت فلمحت دموع تلمع في عينيه .

أعطاها رامان ظهره و قال بنبرة حاول أن تخرج منه طبيعية :

- أنا همشي و هبقى أكلمك بليل أطمن عليكي .

أنهى جملته ثم تركها و رحل .. نهضت سيلين من على فراشها و هي تفكر في رامان .. هل كان سيبكي ؟!

۞ الفصل العاشر / إهتمام ۞

سمعت جرز الباب يرن فذهبت و فتحته فوجدت هشام يحمل في يديه أكياس كثيرة فعندما فتحت قال :

- وسعي وسعي .

عادت إلى الوراء فدخل سريعًا و ذهب إلى المطبخ فنظرت له بتعجب و أغلقت الباب و ذهبت له .

- إيه يبني كل دة !

فتح هشام الثلاجة ليضع فيها الأشياء و هو يقول :

- دي شوية جبن على شوية ألبان و لحوم و خضار و فاكهة .

- ليه يبني كدة طيب حد قالك إن ناقصني حاجة ؟

أردف هشام بسخرية :

- ناقصك حاجة ! التلاجة فاضية يما .

ضحكت سيلين ثم قالت بإمتنان :

- بجد تسلم إيديك تعبتك معايا معلش .

قال هشام بمشاكسة و هو ينظر لها و هو يضع الأشياء في الثلاجة :

- أحلى تعب دة ولا إيه .

إبتسمت سيلين ثم بدأت تناوله الأشياء من الأكياس بيدها السليمة .

بعد أن إنتهيا قال هشام و هو يُغلق باب الثلاجة :

- فطرتي ولا لأ ؟

- لأ لسة .. كنت هلبس أصلًا و آجي الشغل .

- إنتِ بتستهبلي يا سيلين ! تيجي فين و إنتِ تعبانة ؟

- عادي لقيت نفسي بقيت أحسن فقولت أروح .

تنهد هشام ثم قال مُغيرًا الموضوع متجاهلًا كلامها السابق حتى لا ينفجر بها :

- غيرتي على الجرح بتاع راسك ؟

- لأ لسة هغير عليه .

- طيب خشي أعمليه يلا لحد ما أعمل الفطار و نقعد نفطر سوا .

- بس إنت عندك شغل يا هشام .

- مش مهم دلوقتي أي حاجة لحد ما تبقي كويسة .

إبتسمت سيلين و هي تعض شفتها السُفلية .. أخفض هشام رأسه و نظر لها من فوق بطريقة مضحكة .

قال هشام و هو ينظر لها بنفس النظرة :

- إيه ؟

نظرت له سيلين بوجه يضحك :

- إيه ؟

- ما تروحي يا بت .

ضحكت سيلين و خرجت من المطبخ و هي تقول :

- حاضر .

رفع هشام حاجبيه و ضحك ثم بدأ بتحضير الفطور .

حضر هشام الفطور و غيرت سيلين على الجرح ثم جلسا ليتناولا الفطور سويًا .

~ في مكان مجهول ~

- إنت مبتردش عليا ليه من إمبارح ؟!

قال الرجل الآخر ببرود :

- مخدتش بالي .

قال الرجل الأول بضيق :

- طيب المهم .. البنت ماتت ؟

- لأ إتصابت بس .

غضب الرجل الأول و قال :

- إنتوا ملكوش أي تلاتين لازمة محدش فيهم مات .. إنتوا ليه مش متخيلين مدى خطرهم علينا ! لازم نخلص منهم دول خطر على البشرية !

- بقولك إيه عايز تخلص عليهم روح خلص عليهم بنفسك إحنا ملناش دعوة بأفكارك المتخلفة دي .. أنصحك تروح تتعالج .

- هتنندوا كلكوا في الآخر صدقوني .

- يا عم بس خليك عايش في أوهامك دي لوحدك .

أغلق الخط في وجهه فألقى الرجل هاتفه بغضب و هو لا يعرف ماذا يفعل .

~ في المساء ، في بيت سيلين ~

بعد أن شربا قهوتهما الفرنسية المُفضلة جلست سيلين في غرفتها و جلس هشام معها فيها على مضض لإنه كان مُحرج لكنها أصرت أن يدخل معها لإنها كانت تريد الإستراحة في سريرها .

فتحت سيلين التلفاز و جلسا يشاهدان فيلمًا .

بعد نصف ساعة نظر هشام إلى سيلين فوجدها نامت .

ضحك هشام و هو ينظر لها :

- أول مرة أشوف حد بينام بعد ما يشرب قهوة .. سيلين .

- امممم .

- يا بنتي لسة بدري .

- امممم .

ضحك هشام بقلة حيلة ثم نهض ببطء و أغلق التلفاز و جعل سيلين تنام جيدًا ثم غطاها بالبطانية .

مال عليها و همس و هو قريب منها :

- بحبك .

قبّل جبينها ثم إحتضنها فوجدها تبادله الحضن هي أيضًا .. إتسعت عيناه خشيةً أن تكون قد سمعته .

قالت سيلين بصوت نائم :

- هتمشي ؟

تنهد هشام براحة عندما شَعَرَ أنها لم تسمعه :

- أه .. هجيلك الصبح .

- ماشي .. خلي بالك من الطريق .

- حاضر .. و إنتي خلي بالك من نفسك .

- حاضر .

إبتعد هشام عنها و ودعها ثم رحل فنامت مجددًا .

~ في صباح اليوم التالي ، في بيت سيلين ~

كانت سيلين جالسة على الأريكة و هي تحاول الإتصال برامان عدة مرات .. في آخر مرة كانت تتصل به أجابها .

- عاملة إيه النهاردة ؟

- لأ فيك الخير .. يعني حضرتك مكلمتنيش إمبارح خالص و النهاردة أنا إللي قعدت أتصل كتير لحد ما رديت عليا .. للدرجة دي الموضوع إللي كل خطتك دي عشانه مهم أوي كدة ؟

رامان : سيلين أنا مبحبش حد يتدخل في خصوصياتي خصوصًا في الموضوع دة حتى لو الحد دة إنتِ فلو سمحتي متتكلميش معايا في الموضوع دة تاني أنا لما أبقى عايز أقول هقول .

- طب خلاص حقك عليا .. بس بعد كدة متعاقبنيش بإنك متكلمنيش .. هو أنا ليا حد غيرك يسأل عني ؟

- معرفش بقى إسألي نفسك .

قالت سيلين بحب له لأنه يعتَبر من رباها حتى كبرت :

- والله ما ليا حد غيرك .. إنت أبويا التاني و أقرب حد ليا من زمان و إنت عارف دة كويس .

قال رامان بنبرة حنونة :

- والله إنتِ إللي بنتي إللي مخلفتهاش و غلاوتك في قلبي غير أي حد .. ربنا يخليكي ليا يا روحي .

إبتسمت سيلين بتأثُر :

- و يخليك ليا يا رامان .

- يلا يلا روحي شوفي أحوالك و أنا شوية و هكلمك أطمن عليكي .. و أه في مفاجأة جيالك هتتبسطي بيها أوي .

- إيه هي ؟

- خلاص هي جيالك كلها كام دقيقة و تبقى عندك .. يلا أنا هقفل سلام .

ودعته سيلين و هي متحمسة للمفاجأة و أغلقت الخط ثم سمعت صوت الباب يرن فقالت بسعادة :

- إيه المفاجأة إللي بتوصل في ثواني دي .

ذهبت إلى الباب و فتحته فوجدت أشلي و روزالين أصدقائها فنظرت لهما بسعادة ثم إحتضنتهما .

سيلين بإشتياق :

- إيه المفاجأة الحلوة دي .. وحشتوني وحشتوني .

إحتضنوها و قالوا بسعادة :

- إنتِ كمان وحشتينا أوي يا سيلين .

نظرت لهم سيلين بإبتسامة سعيدة :

- تعالوا يا حبايبي إدخلوا .

دخلا فأغلقت سيلين الباب و ذهبت لتجلس معهما .

نظرت روزالين لرأسها و ذراعها المُجبس بحزن :

- عاملة إيه يا سوسو ؟

نظرت سيلين إلى نفسها ثم ضحكت بلامبالاه :

- عادي عادي أنا كويسة .. إنتوا حصلكوا حاجة ؟

قالت أشلي :

- هما كام جرح .

قالت روزالين :

- و أنا رجليا وجعِني شوية بس .

قالت سيلين :

- طيب الحمد لله .. عاملين إيه في الشغل ؟

قالت روزالين :

- بيحضروا للمؤتمر عندي و العقود عمالة بتيجي من أمريكا على الدول إللي هتحضر المؤتمر - ثم أكملت ضاحكة - روحت فيوم ناسا عشان أستلم العقود و شوية ورق كدة فلقيت أشلي هناك بالصدفة بس كانت صدفة حلوة أوي بصراحة إللي هو أخيرًا حد أعرفه في الكوكب دة .

قالت أشلي بضحك :

- أيوة ساعتها بجد إتبسطت أوي .

إبتسمت روزالين :

- و أنا جدًا .. مكنتش أعرف إنك هناك أصلًا .

أرجعت سيلين شعرها للوراء بغرور مصطنع و هي تقول :

- أنا كنت عارفة .. رامان قالي .

غمزت لها روزالين بنصف ضحكة :

- أيوة بقى .

ضحكن جميعهن ثم رن هاتف سيلين فأشارت لهن ليصمتن ثم أجابت :

- أيوة يا هشام إزيك .

- الحمد لله و إنتِ عاملة إيه النهاردة ؟

- الحمد لله أحسن .. إيه إنت فين ؟

- أنا أسف معلش عندي شغل مستعجل فمش هعرف أجيلك دلوقتي .

- عادي ولا يهمك .. ربنا معاك .

ضحكت أشلي و روزالين .. غمزت لها أشلي و دغدغتها روزالين و هما يضحكان .

فلتت ضحكة من سيلين رغمًا عنها عندما دغدغتها روزالين فأشارت لهما لكي يصمتا و إبتعدت عنهما قليلًا .

كان قد سمع هشام ضحكة سيلين فإبتسم و هو يسألها :

- إنتِ عندك حد ولا إيه ؟

قالت سيلين و هي مبتسمة :

- أه في إتنين صحابي جم من شوية و قاعدين معايا .

- طيب كويس طمنتيني .. خلي بالك من نفسك بقى و حاولي مترهقيش نفسك .

- حاضر و إنت كمان .

- حاضر .. هكلمك آخر اليوم أطمن عليكي و هجيلك بكرة .

سيلين : ماشي هستناك .

- إشطا .. يلا باي .

- باي .

أغلقت سيلين الخط فغمزت لها أشلي قائلة :

- هشام دة صح ؟

قالت سيلين بضحكة :

- أه .. عايزة إيه إنتِ ها عايزة إيه .

وضعت أشلي رجلها على رجلها الأخرى و هي تنظر إلى الجانب الآخر و تقول :

- الله و أنا أتكلمت ؟! .. دة إنتِ ست غريبة أوي صحيح .

قالت روزالين :

- جدعان حد يفهمني الموضوع عشان أعرف إللي في دماغي صح ولا أنا إللي قليلة الأدب .

غمزت أشلي لسيلين ثم نظرت لروزالين و قالت بمشاكسة :

- صح يا بيبي .

ضحكت سيلين و قالت بتبريقة :

- بس !

نظرت لها أشلي بنصف عين :

- مش بذمتك كلامي صح ؟

عضت سيلين شفتها السُفلية و هي تتهرب من النظر لها :

- بصراحة .. صح .

قالت روزالين و هي تغمز لها :

- هنلبس فساتين قريب ؟

ضحكت سيلين :

- لأ مش للدرجة دي .. و بعدين إنتِ عارفة يا روز إن الموضوع مش هينفع .

قالت روزالين بتذكر :

- أيوة صح .. طب ليه عملتي في نفسك كدة من الأول طلاما إنتِ عارفة إن الموضوع مش هيكمل ؟

نظرت لها سيلين بحزن :

- و هو في حد بيقدر يتحكم في قلبه و يحب مين و ميحبش مين ؟ .. لو كان حد يقدر مكانش هيبقى في ناس بتتوجع من الحب .. لو كنت أقدر كنت عمري ما هحبه .. بس محدش بيختار فعشان كدة قررت إني مش هزعل و مش هقوله على أي حاجة و هعيش معاه اليوم بيومه و كل حاجة تبقى حلوة كإني مش همشي أبدًا لحد ما ييجي اليوم دة و ربنا يحلها وقتها بس كل يوم بتمنى إنه ميجيش بسرعة .

قالت روزالين بحزن على صديقتها :

- بس إنتِ عارفة إنه كدة كدة جاي .

قالت سيلين :

- ما عشان كدة قررت أعيش اليوم بيومه و أفرح في كل يوم و ألحق أشبع منه لحد آخر ثانية ليا معاه .

ربتت روزالين على يدها و إحتضنتها أشلي فإبتسمت لهما و تنهدت ثم نهضت روزالين و قالت :

- أنا هروح أعملنا قهوة عشان نفوق كدة و نعرف نقعد مع بعض .

إشتاقا سيلين و أشلي لقهوة روزالين لأنها كانت أفضل واحدة فيهن في صنع القهوة فقالا بسعادة :

- إشطا .

دخلت روزالين إلى المطبخ و بدأت أشلي تبحث عن مسرحية أو فيلم قديم ليشاهدوه .

~ في الشركة ~

كان هشام مُنغمس في الأوراق و في شاشة الحاسوب أمامه .. لكن في الوقت ذاته عقله قلق على سيلين رغم أنها طمأنته أن صديقاتها معها لكنه ما زال قلقًا .. أنهى البعض من عمله فأرجع ظهره إلى الوراء ليستريح قليلًا ثم يكمل بعد قليل .

إبتسم فجأة و أخرج هاتفه و بدأ بالتخطيط لفعل بعض الأشياء لمفاجأة سيلين نهاية هذا الأسبوع .

♤ الفصل الحادي عشر / إعتراف في السماء ♤

~ في بيت سيلين ~

كانوا جالسات يشاهدن المسرحية و هم يتناولون الغداء .. بعد أن إنتهوا ظلوا يتحدثوا حتى حلّ الليل فرحلا و تواعدوا أن يتقابلوا في فرنسا مجددًا .. بعد رحيلهم دخلت سيلين إلى غرفتها و بدأت تستعد لتنام فوجدت هاتفها يرن .

أجابت سيلين و هي تضحك :

- عايز إيه ؟

- الله ! الحق عليا بطمن عليكي ؟

- والله ؟ غايب عني طول النهار و في الآخر تقولي الحق عليا بطمن عليكي ! .. لأ كتر خيرك والله .

- كنت عايز أسيبك براحتك مع صحابك والله لكن كنت عايز أكلمك كل شوية أطمن عليكي .. و بعدين يا ظالمة لو كنتِ فتحتي الواتساب كنتِ هتشوفي رسايلي .

- معرفتش أمسك الموبايل خالص كنت مشغولة معاهم أوي معلش .

- اممم ماشي .. المهم أنا محضرلك مفاجأة على آخر الأسبوع .

- الله .. كويس إنك قولتلي عشان ألحق أحضر نفسي عشان كل مرة بتفاجئني على غفلة كدة .

- شوفتي بقى .. عرفتي كنت مشغول في إيه طول النهار ؟

قالت سيلين بسعادة :

- هي حاجة كبيرة أوي كدة ؟

- أيون .. هتعجبك أوي .

لمعت عينا سيلين بحماس و سعادة :

- الله يا هشام حمستني .. يا رب الأسبوع دة يعدي بسرعة .. هيبقى يوم إيه طيب ؟

- السبت الجاي .

- يا مسهل .. أنا هروح أنام مش عايز حاجة ؟

- سلامتك .. هجيلك الصبح .

- ماشي .. يلا تصبح على خير .

- و إنتِ من أهله .

أغلقت سيلين الخط و نامت على جانبها و على شفتيها إبتسامة سعيدة .. أغلقت عينيها بإرتياح و نامت .

~ بعد 4 أيام ، في الصباح الباكر ~

نزلت سيلين من بيتها و هي تسحب حقيبتها الجرارة وراءها .. وجدت هشام ينتظرها بسيارته أمام العمارة فنزل من السيارة و أخذ منها الحقيقة و وضعها في حقيبة السيارة ثم جلسا في السيارة و تحرك هشام إلى المطار .

نظرت سيلين له و هو سائق :

- بردو مش هتقولي رايحين فين ؟

قال هشام و هو ناظر إلى الطريق :

- لأ .. إصبري لما نوصل المطار هتعرفي .

كتفت سيلين ذراعيها و نظرت إلى الخارج من النافذة :

- هتفضل طول عمرك فيك الطبع دة .

- و إنتِ هتفضلي زنانة و فضولية .

نظرت له سيلين و رفعت حاجبيها :

- والله ! .. أنا من حقي أعرف أنا رايحة فين على فكرة .

نظر لها هشام و قال بحب :

- طول ما إنتِ معايا مش عايزك تشغلي بالك بأي حاجة .. كإنك مع باباكي .. ماشي يا صغنن ؟

أغمضت و فتحت سيلين عينيها سريعًا عدة مرات و هي تنظر له بإبتسامة بلهاء .. أمسك هشان ذقنها برفق و سألها :

- ماشي ؟

قالت سيلين بصوت منخفض :

- حاضر .

ترك هشام ذقنها و على وجهه إبتسامة صغيرة .. نظر أمامه للطريق و ظلت سيلين تنظر إليه بضع ثوان ثم نظرت أمامها .

وصلا إلى المطار و ركبا الطائرة و علمت سيلين أن الرحلة إلى الصين .

رحلتهم الساعة التاسعة صباحًا .. فسيصلا إلى هناك في السادسة مساءًا بتوقيت مصر .. أما الثانية عشرة مساءًا بتوقيت الصين .

وصلا إلى الصين و ذهبا إلى الفندق الذي حجزه هشام مباشرةً و صعد كلًا منهما إلى غرفته .

~ في صباح اليوم التالي ، في غرفة هشام ~

إستيقظ هشام مفزوعًا على صوت طرق على باب الغرفة فنهض و فتح الباب فوجد سيلين في وجهه .

دخلت سيلين إلى الغرفة و هي تقول بإبتسامة نشيطة :

- صحي النوم يا أستاذ .

أغلق هشام الباب وراءها ثم إتجه نحو السرير :

- الساعة كام ؟

نظرت سيلين إلى ساعة اليد خاصتها :

_ سبعة و ربع .

ألقى هشام بجسده على السرير ثم قال بنُعاس :

- طب خمسة طيب .

- الخمسة دي هتقلب معاك ساعة .. يلا يا هشام متكسلش .

- أصبري شوية مفيش حاجة بتجري ورانا .

وجدت سيلين حقيبته مفتوحة فأخرجت له منها شيء ليرتديه و وضعتهم عليه :

- قوم إلبس دول يلا .

- شوية بس شوية .

إنفعلت سيلين و نظرت له بجدية مُطْلقة :

- يا هشام عايزة ألحق الفطار الله .

إعتدل هشام و نظر لها و هو يضحك :

- يا مفجوعة .. يعني ما شاء الله زنانة و فضولية و مفجوعة كمان .

نظرت له سيلين بطرف عينها بغيظ ثم أمسكت وسادة و ألقتها عليه :

- طب قوم بقى عشان مزعلكش .

نهض هشام و تمايل ساخرًا منها و هو يقول بخوف مصطنع :

- يا مامي .. ركبي بتخبط في بعض .

ضحكت سيلين ضحكة مصطنعة ساخرة و هي تقول :

- ههه .. يلا يا بابا يلا .

سحبته و أعطته ملابسه و دفعته إلى داخل الحمام ثم قالت :

- خلص بسرعة .

أغلقت الباب ثم تنهدت و جلست على سريره تنتظره .

بعد أن إنتهى نزلا و تناولا الإفطار ثم بدأا رحلتهما في الصين .

أخذها هشام إلى جبال تيانزي في مقاطعة هونان ليركبا "التلفريك" .

تحمست سيلين كثيرًا للفكرة و قطعا التذاكر و ركبا التلفريك .

كانت سيلين واقفة و هي تستند بيديها على الزجاج و على وجهها إبتسامة سعيدة .

- المنظر حلو أوي من هنا .

إحتضنها هشام من ظهرها ثم قال :

- عجبك ؟

أسندت سيلين رأسها إلى الوراء على صدره و رفعت عينيها لتنظر له بإبتسامة :

- أه أوي .. و الجبال تحفة .

كان هشام ينظر لها بحب و هي تبادله نفس النظرات .. إقترب منها بوجهه و قبّلها بحب .. أغمضت سيلين عينيها و هي تبادله القُبلة .

بعد قليل أبعد هشام شفتيه عنها سنتيمتر واحد ثم قال بهمس عاشق :

- بحبك .

نظرت سيلين له بحب و قالت بنبرة منخفضة رقيقة :

- أنا كمان بحبك .

قبّلها هشام مجددًا و هو يجلس بها على أرضية التلفريك .

كانت سيلين جالسة في حضن هشام و هما يشاهدان الجبال و الشمس و المناظر الطبيعية تحتهما .

فجأة نظرت له سيلين و قالت :

- هي دي الجبال إللي قولتلي عليها قبل كدة ؟!

هز هشام رأسه إيجابًا و هو مبتسم فقالت سيلين بسعادة :

- جميلة أوي .. بعشق المناظر الطبيعية .

- و أنا .. إنتِ عارفة أنا كان نفسي أعيش في الريف .. يبقى عندي مزرعة كدة و بعمل حاجاتي بنفسي .. و كل حاجة حواليا خضرا و طبيعية و مفيش تلوث ولا ناس ولا أي حاجة .. قاعد لوحدي كدة في هدوء و سكينة بعيد عن الناس و قرفهم .

نظرت له سيلين بإبتسامة :

- دماغك حلوة و مختلفة عني .. بص أنا إجتماعية أوي فمحبش الجو إللي إنت بتقول عليه دة بس الفكرة كفكرة حلوة .. أنا بقى طول عمري نفسي يبقى عندي بيت مبني على الرملة قدام البحر و يبقى فيه كل الناس إللي بحبها .. طول عمري بحب أي مسطح مائي سواء بحر نيل بحيرة .. أي حاجة فيها ميا بحبها .

- هي الميا جميلة تحسسك بالإنتعاش .

تنهد هشام ثم أكمل قائلًا :

- نفسك تتغدي إيه ؟

قالت سيلين بحماس و هي تشبك يديها في بعضهما :

- بما إننا في الصين فنفسي أجرب السوشي .

ضحك هشام فقالت سيلين و هي تضحك :

- بتضحك على إيه يا رخم ؟

- السوشي ياباني مش صيني يا جاهلة .

إبتسمت سيلين ببلاهة :

- همم بجد ! .. يلا مش هتفرق ياباني ولا صيني كلهم بيتكلموا نفس اللغة .

ضحك هشام أكثر :

- يختـــــاي .. نفس اللغة إيه يا بنتي ؟ .. دي بلد و دي بلد تانية خالص .. إنتِ بتقولي كدة عشان شبه بعض يعني ؟!

أخفضت سيلين رأسها و هي تقول بحرج :

- يووه يا هشام ما خلاص بقى .. المهم إني نفسي في سوشي .

- عينيا يا قمر .

إبتسمت له سيلين بحب فإحتضنها بشدة ثم نظرا أمامها مجددًا ليتأملا الطبيعة الخلابة .

بعد ما يقرب النصف ساعة وصلا إلى الأعلى فركباه مجددًا لينزلا .

بعد أن نزلا كانا يتجولان سويًا و سيلين تصور الأشياء هناك في سعادة .

كانت سيلين تصور مبنى تذكاري فلفت إنتباهها مجموعة من الناس يتسابقون بالبتيناج فتوقفت تلقائيًا و هي تشاهدهم .

لاحظ هشام شرودها فيهم و وقوفها فقال :

- في حاجة ولا إيه ؟

أفاقت سيلين و قالت و هي ما زالت تنظر لهم :

- لأ .

وجد هشام إبتسامة خفيفة على وجهها ثم نظرت له و قالت :

- يلا نكمل مشي ؟

- يلا .

أغلقت سيلين الهاتف و وضعته في حقيبتها فأمسك هشام بيدها فإبتسمت و نظرت له و قالت :

- إنت عارف محل سوشي قريب ؟

- أه يا قلبي آخر الشارع دة خلاص .

غمزت له سيلين و قالت :

- عرفت منين يا خلبوص ؟

قال هشام بغرور مصطنع و هو يرجع شعره إلى الوراء بيده :

- عيب عليكي أنا عارف كل حاجة .

دغدغته سيلين :

- يا واد يا شقي إنت .

برق هشام و إبتعد عنها و ضحك :

- بس يا بت إيه دة !

ضحكت سيلين و ظلت تدغدغه :

- إنت بتغير ولا إيه ؟

إبتعد هشام مرة أخرى و هو يضحك :

- يا بنتي بس إيه إللي بتعمليه دة !

قالت سيلين بضحك :

- إوعى دة أنا مش هسيبك النهاردة .

دغدغته مرة أخرى فركض منها و هو يضحك و ظلت تدغدغه و هي تضحك أيضًا .

ركضا إلى آخر الشارع فتوقفت سيلين و هي تأخذ أنفاسها و تقول :

- وصلنا بسرعة .. المفروض تشكرني على فكرة يا ناكر الجميل .

قال هشام بضحك و غيظ : أشكرك ! دة حد غيري كان نفخك .

- تنفخ مين يا بابا دة أنا ..

أحاط هشام وجهها بكلتا يديه و هو يقول بحب و هو ينظر في عينيها :

- مقدرش أعملك حاجة.. دة أنا كفاية لما ببص في عيونك مبقاش عارف أنا غرقان في عيونك ولا في البحر ! .. عيونك إللي فيها حاجة غريبة بتشدني ليكي .. ساحرة .. عسلي زي خيوط الدهب .. زرقا زي البحر .. خضرا زي الشجر و الزرع .. ببقى عامل زي التايه لما ببص فيهم .. فتروحي ندهاني بصوتك إللي بيدوبني .

إبتسمت له سيلين بحب و إحتضنا بعضهما ثم دخلا إلى المَحَل و طلبا بعض الأنواع من السوشي الذي قال عليها هشام أن مذاقها لذيذ .. طلب هشام لنفسه السوشي النيء أما سيلين طلب لها السوشي المقلي .

جاء طلبهما فبدأت سيلين تأكل و هي تستطعمه .

قال هشام متسائلًا :

- ها إيه الأخبار ؟

قالت سيلين بتلذذ و إستمتاع :

- جميل أوي .

-قرب هشام قطعة سوشي نيء من فمها :

- طب ما تدوقي دي عشان خاطري .

وضعت سيلين يديها أمام فمها :

- لأ أرجوك مش هقدر .

- عشان خاطري طيب الحتة دي من أيدي بس .

قالت سيلين بإشمئزاز :

- لأ يا هشام لأ .

~ بعد خمس دقائق ~

كانت سيلين تأكل السوشي النيء الذي يخص هشام و هشام ينظر للسوشي المقلي خاصتها الذي تركته .

قال هشام بهدوء :

- حبيبتي هو بألف هنا و كل حاجة بس إنتِ مش واخدة بالك إن دة أكلي .

نظرت له سيلين و فمها ممتلئه بالطعام :

- متاكل بتاعي طيب .

- مبحبش الفرايد أنا يا حجة .

- معلش تعالى على نفسك .

نفخ هشام و هو يقول :

- صبرني يا رب .

ضحكت سيلين و هي تنظر له بطرف عينها و أكملت طعامها .

بعد أن إنتهيا دفع هشام الحساب ثم نهضا و خرجا من المَحل .

قالت سيلين :

- إنت عزمتني على سوشي أنا هعزمك على مشروب بقى .

- لأ مقدرش أقبل .

- ليه يعني ؟ .. ما إنت عزمتني و أنا مقولتش لأ سيبني أعزمك أنا بقى .. و بعدين دة مشروب يعني يا هشام بطل تعقيد الموضوع أبسط من كدة .

تنهد هشام :

- طيب خلاص ماشي تسلم أيديكي .

إبتسمت سيلين بحب :

- تسلملي يا حبيبي .

ذهبا إلى مقهى ليشربا شيء ثم يكملا تجولهما .

طلبا قهوة فرنسية مثلما يحبان لكن مثلجة هذه المرة لأن الطقس مائل إلى الحرارة .

بعد أن شرباها و تحدثا قليلًا نهض هشام فجأة و قال :

- بصي هعمل حاجة و أجيلك بسرعة .

قالت سيلين بفضول و تعجب :

- حاجة إيه ؟

- حاجة خاصة يا سيلين .. هرجعلك على طول .

ضيقت سيلين عينيها و قالت بشك :

- ماشي .

تركها و ذهب فجلست تتصفح الفيسبوك في ملل حتى وجدت رامان يتصل بها فأجابته .

- عاملة إيه ؟

- الحمد لله و حضرتك ؟

- الحمد لله .. إيه الأخبار عندك ؟

- هشام عملي مفاجأة و روحنا الصين .

- طيب حلو و عملتوا إيه بقى ؟

قصّت عليه سيلين ما حدث و أخبرته إنها في مقهى بمفردها .

سيلين بسعادة :

- إعترفلي إنه بيحبني .. أنا مبسوطة أوي إنه طلع بيبادلني نفس المشاعر بس حضرتك عارف إللي هيحصل في الآخر بس بحاول أنسى الموضوع دة .

- جدعة .. و أنا زي ما قولتلك هحاول أظبط الموضوع

دة و أخليكوا متتفرقوش .

۞ الفصل الثاني عشر / عيد الميلاد ۞

قالت سيلين بسعادة :

- ماشي شكرًا - رأت هشام يدخل فقالت بسرعة - بقولك إيه أنا هقفل دلوقتي عشان هشام رجع .

- ماشي سلام .

- سلام .

أغلقت الخط فجاء هشام و سألها و هو واقف :

- يلا ؟

نهضت سيلين :

- هنروح فين ؟

- ممكن نتمشى شوية .

هزت سيلين بمعنى حسنًا ثم خرجا من المقهى فوجدت سيلين هشام يحضر شيء من على الأرض فوجدته الحذاء الخاص بالبتيناج .

أشار هشام على كرسي و نظر لها مبتسمًا :

- أقعدي عشان ألبسهولك .

نظرت له سيلين بإبتسامة سعيدة :

- دة ليا ؟!

- أه .. لما لقيتك بتبصي على إللي بيلعبوا بيه عرفت إنك نفسك فيه .

- أيوة فعلًا كان نفسي أتعلمه من و أنا صغيرة بس ماما و بابا كانوا بيخافوا عليا أوي فمكانوش بيوافقوا .

أمسك هشام يدها و سحبها و جعلها تجلس و قال بحنان :

- أنا هعلمك .

خلع لها حذاءها ثم ألبسها حذاء البتيناج و إرتدى خاصته ثم أمسك يدها و جعلها تنهض فكانت سوف تتزحلق لكنه أمسك بها سريعًا و بدأ بتعليمها و هو يحركها معه ببطء .

وقعت عدة مرات و في كل مرة كانا يضحكان لكن بدأت سيلين تعتاد حتى بدأت تتمكن منه قليلًا .

أمسك هشام بيدها و ركض بها في شارع فارغ فتمسكت سيلين بيده جيدًا و هي تضحك بسعادة و تشعر أنها تطير .

ركضا قليلًا ثم بدأا يمشيا ببطء و هما يشاهدان غروب الشمس .

عادا إلى الفندق فصعدا إلى غرفة سيلين فإرتمت سيلين على السرير و هي تتنهد بإرهاق .

جلس هشام بجانبها و قال بإبتسامة :

- إتبسطتي النهاردة يا سيلين ؟

إعتدلت سيلين و نظرت له بسعادة و حب :

- أوي .. النهاردة كان يوم من أحلى الأيام في عمري و جربت حاجات كتير مختلفة .. و الأهم من كل دة إني جربتهم معاك إنت .

غمز لها هشام :

- ربنا يخليني ليكي عشان نجرب كل الحاجات المختلفة سوا .

قالت سيلين و هي تضحك من جملته :

- يا رب .

أرجعت ظهرها على السرير مجددًا فقال هشام :

- نفسي فيوم نسهر سوا بس أقول إيه ربنا يسامح إللي كان السبب .

- بطل تلقيح هاا .

نظر لها هشام بطرف عينه بإشمئزاز مصطنع :

- و أنا عملت حاجة .. بجد عايزين نسهر مع بعض .

غطت سيلين نفسها و نامت :

- لو عايز نسهر مع بعض سيبني أنام دلوقتي .

ألقى هشام الوسادة عليها و قال بغيظ :

- إتفضلي إتخمدي .

كان سوف يذهب لكنها إعتدلت سريعًا و سحبته من يده و قبّلته في خده .

نظر لها هشام و على وجهه إبتسامة خبيثة فقالت سيلين و هي تعض شفتها السفلية :

- إمشي يلا و بكرة نسهر سوا أوعدك .

- ماشي يا عسل إنت .

ضحكت سيلين :

- تصبح على خير يا هشام .

أردف هشام بحب :

- و إنتِ من أهلي يا قلب هشام من جوا .

قبّل رأسها بعد أن إحتضنها ثم خرج و أغلق الباب فنامت سيلين و هي تبتسم بسعادة و حب .

~ في صباح اليوم التالي ، في مطعم الفندق ~

كان هشام جالس مع سيلين و هما يتناولان الفطور و كلاهما صامتان .

كانت سيلين تنظر له كل بضع دقائق لكنه لم يكن ينظر لها بتاتًا .

- مالك يا هشام النهاردة ؟

قالت هشام ببرود :

- مليش .

نظرت سيلين له و هي تقطع السوسيز و تأكله بالشوكة :

- لأ بجد فيك حاجة مش طبيعية .

قال هشام بنبرة حادة و هو ينظر لها نظرة غريبة :

- يا بنتي مفيش حاجة قولت .

صمتت سيلين و أكملت طعامها و هي قلقة لأنها لا تعرف ماذا به .

إنتهيا من الأكل فقال لها هشام :

- عندي شغل هنا النهاردة في شركة فضائية و مش هخلص قبل بليل .. أه و إعملي حسابك إننا هنمشي بكرة الصبح .

دبت سيلين على المائدة و قال بضيق :

- هو في إيه ؟ .. أنا عملتك إيه عشان تتكلم معايا بالطريقة دي .

قال هشام ببرود :

- معملتيش حاجة و أنا بتعامل معاكي عادي يا سيلين .. أنا طالع ألبس و هروح من برا برا .

نهض بدون أن يسمع ردها و تركها و رحل .. سندت سيلين جبينها على يديها بحزن و قلق عليه .

نهضت و عادت إلى غرفتها و حاولت الإتصال به لتطمئن أنه قد وصل لكنه لم يجيبها فأرسلت له رسالة على الواتساب فرأى رسالتها و لم يجيب .

تركت سيلين هاتفها و قالت لنفسها :

- إهدي طلاما شاف الرسالة يبقى كويس ممكن بس يكون مشغول .. شوية و هتصل بيه تاني .

مرت ساعات و هشام لم يجيبها و لم يتصل بها ليطمئن عليها .

لم تخرج سيلين من غرفتها طوال النهار حتى حل الليل .

ملأ الحزن و القلق قلب سيلين و ظلت تمشي في الغرفة ذهابًا و إيابًا و هي لا تعرف ماذا تفعل .

وصلت الساعة للتاسعة مساءًا .. سمعت سيلين خبط على باب غرفتها فركضت عليه و فتحته فوجدت هشام في وجهها .

سحبته سيلين من ذراعه و إحتضنته بقوة و هي تتنهد براحة :

- الحمد لله .. حرام عليك يا هشام خضتني عليك مبتردش عليا ليه من الصبح ؟!

لم يجيبها هشام و لم يحتضنها كعادته بل إبتعد عنها ببطء و قال بنفس بروده من الصباح متجاهلًا ما قالته :

- منمتيش ليه ؟

إمتلأت عينا سيلين بالدموع و قالت بضعف :

- كنت مستنياك .

نظر لها هشام و حاول التماسك :

- طيب نامي بقى عشان بكرة قدامنا سفر طويل .

أعطاها ظهره و رحل .. أغلقت الباب و جلست وراؤه و هي تبكي ولا تعرف ماذا فعلت لكي يتعامل معها هكذا .

وصلت لها رسالة على هاتفها ففتحتها وجدتها من رقم غريب يقول :

- أنا رامان .. تعاليلي بسرعة على المكان إللي هبعتلك اللوكيشن بتاعه دلوقتي عايزك في موضوع ضروري .

أُرسل لها العنوان .. تعجبت سيلين و مسحت دموعها ثم نهضت و حاولت الإتصال بالرقم لكن وجدته مغلق فأخرجت شيء لترتديه و ذهبت للمكان الذي أُرسل لها .

فجأة وجدت أحدهم يضع يده على عينها و يحاوط خصرها بيده الأخرى .

دق قلب سيلين بقوة فسمعت همس يقول لها :

- إمشي معايا .

أدركت أن هذا صوت هشام فتنهدت براحة و وضعت يدها على يده التي تحتضن خصرها و سارت معه حتى توقف فجأة فوقفت فأزال يديه من عليها و فرقع شيء فوجدت أشياء لامعة تطير حولها و تقع عليها فبدأت أغنية لعيد الميلاد .

🎵 إنزل يا جميل ع الساحة .. و إتمختر كده بالراحة .. أنا قد عينيك مع إني .. نظرة عينيك ذباحة .. مالك طالع العالي .. يا مالي قلبي ليالي .. أمرك يا جميل 🎵

كان هشام ممسك بيديها و هو يراقصها و يبتسم و يغني لها مع الأغنية .

لمعت عينا سيلين بالدموع :

- إنت .. إنت إزاي عرفت إن النهاردة عيد ميلادي ؟!

حاوط هشام وجهها بحب :

- و هو حد ميعرفش اليوم إللي حبيب قلبه و روحه جه فيه الدنيا و نورها ؟!

قالت سيلين بنبرة مبحوح :

- إفتكرتك نسيت .

أخذها هشام في حضنه و قال بحب :

- مقدرش أنسى دة أنا أنسى إسمي ولا إني أنسى حاجة تخصك .. كنت بحضرلك مفاجآت طول النهار .

- يعني مكنتش في شغل زي ما قولتلي ؟ و المعاملة إللي بتعاملني بيها من الصبح دي عشان عاملي مفاجأة ؟!

ضحك هشام :

- أه .. والله جت لحظة كدة صعبتي عليا أوي و كنت هبوظ كل حاجة بس الحمد لله مسكت نفسي .

- هونت عليك يا هشام ؟

قبّل هشام رأسها :

- لأ يا حبيبتي والله ما عشان كدة مكنتش برد عليكي ولا بكلمك عشان مش عايز أعاملك كدة .

- تصدق أنا من الحزن إللي كنت فيه نسيت إن النهاردة عيد ميلادي .

إحتضنها هشام أكثر :

- حقك عليا يا عيني .

إبتعد هشام عنها و أمسك بيدها :

- تعالي يلا .

سحبها و ذهبا إلى طاولة مُجهزة عليها كعكة و بها شموع و في المنتصف شمعة عليها رقم ثلاثة و عشرون و على المائدة ورد مجفف أحمر .

أوقف الأغنية و بدأ بالغناء لها و هو يحتضنها و هي في قمة سعادتها .

بعد أن إنتهى من الغناء قال بإبتسامة :

- يلا إنفخي الشمع - ثم أكمل سريعًا - بس إتمني أمنية الأول .

نظرت له سيلين بسعادة :

- حاضر - نظرت له بحب - أتمنى إنك تفضل معايا طول العمر و مفيش حاجة تفرقنا أبدًا .

إحتضنها هشام بقوة :

- دة كدة كدة هيحصل مش أمنية هي .

نفخت الشمع ثم جلسا ليأكلا الكعكة .. أكلا و أنهاها ثم نهض هشام و إقترب منها و في يده حقيبة هدايا :

- كل سنة و إنتِ طيبة يا أغلى ما في حياتي .

نظرت له سيلين و هي جالسة :

- يا حبيبي ليه تعبت نفسك .

- دي حاجة بسيطة .. يا رب يعجبوكي بس .

أعطاها الحقيبة فنظرت بداخلها فوجدت ثلاثة عُلب .. أول عُلبة كان بها عطور و منتجات العناية بالبشرة .. ثاني عُلبة كان بها مستحضرات تجميل من ماركة عالمية .. ثالث عُلبة كان بها عدة أنواع من الشيكولاتة .

نظرت له سيلين بلمعة عين :

- إيه يا هشام كل دة !

إبتسم لها هشام إبتسامة حنونة :

- عجبوكي يا روحي ؟

قالت سيلين بسعادة :

- جدًا .. هشام أنا بعشقك .

نهضت و إحتضنته بقوة و قبّلت خده فإحتضنها أقوى و هو يقول :

- و أنا بموت فيكي والله .

وجدا إثنان من الــ"بيتش باجي" على مقربة منهما فقال هشام :

- بتعرفي تسوقيه ؟

- أها .

- طب يلا بينا نتسابق لحد الخيم إللي هناك و إللي هيخسر هو إللي هيعزم التاني بكرة على الفطار قبل ما نمشي .

ركضا على البيتش باجي و ركب كلًا منهما واحدة و إنطلقا بها .

كان يوجد عقبات في طريق هشام أكثر من سيلين فخسر هشام .

ظلت سيلين تستفزه وتغيظه فرشها هشام بمياه البحر .

ظلت سيلين تضحك و جلست على الرمال ثم جلس هشام بجانبها .

شاهدوا البحر و فقال هشام :

- تاكلي مارشميلو ؟

قالت سيلين بضحكة :

- ماشي .

نهض هشام :

- طيب هجيب و آجي .

ذهب و أحضره ثم عاد و معه كيس من المارشميلو كبير و عيدان خشبية ليشووه .

نهضت سيلين و جمعا الحطب و أشعلا النيران و بدأا بشواءه و أكله .

بعد أن أكلاه تمدد هشام على الرمال و نظر للسماء فنامت سيلين بجانبه و سندت رأسها عليه .

قال هشام :

- تعالي نسأل بعض أسإلة و مثلاً أنا لو سألتك سؤال إنتِ هتجاوبيني و أنا كمان هجاوب عليه .

- إشطا يلا هبدأ أنا .

ضحك هشام على طفولتها و قال :

- ماشي .

ضحكت سيلين ثم قالت :

- إيه أكتر آلة موسيقية بتحب تعزف عليها ؟

- الجيتار .

- بتعرف تعزف عليه ؟

- أه و بعرف أعزف أغاني عليه كمان .. إستني .

نهض فإعتدلت و جلست و هي تقول :

- رايح فين ؟

دخل هشام خيمة و هو يقول بصوت مرتفع :

- هجيب حاجة .

أحضر شيء من داخل الخيمة ثم خرج فوجدت في يده جيتار .

قالت سيلين بسعادة :

- الله .

إبتسم هشام و جلس بجانبها و قال :

- تحبي أعزفلك إيه ؟

- إنزل بحاجة لعمرو دياب .

غمز لها هشام :

- ماشي يا ستي .

يتبع ..

♤ الفصل الثالث عشر / مفاجأة ♤

بدأ هشام بالعزف ثم بدأ بالغناء :

- و أنا قاعد سهران .. سهران في مكان .. مع ناس حلوة .. مع ناس حلوة .. دخلت واحدة .. عملت قلبان .. كلنا قومنا و قولنا .. مين الحلوة .

أكمل و هو ينظر سيلين بحب :

- من لون الفستان .. للكحل المرسوم عالعين .. قلبتها جنان .. هي دي جايبة جمالها منين .

ضحكت سيلين بخجل و هي تنظر له بحب .. أخذها في حضنه و أكمل العزف و الغناء و هو ينظر لها كل حين و آخر .

بعد أن إنتهى قالت سيلين :

- إنت إزاي كدة .. بجد إنت رائع ما شاء الله عليك .

قال هشام بمشاكسة :

- والله إنتِ إللي رائعة .

ضحكت سيلين فقال هشام و هو يتنهد بتعب :

- ما تيجي ننام أنا مش قادر .

- إنت إللي بتقول كدة دلوقتي ؟!

ضحك هشام :

- أه .. يا ستي مرة من نفسي .

- طيب ماشي يلا .

نهضا و ذهبا نحو الخيمتين فقالت سيلين :

- تصبح على خير يا حبيبي .

إحتضنها هشام :

- و إنتِ من أهله .

تركا بعضهما و نام كل منهما في خيمته .

مر بعض الوقت و كانت سيلين تنظر إلى سقف خيمتها و هي تحاول النوم .

فجأة وجدت سحاب الخيمة يُفتح و أدخل هشام رأسه و قال :

- لسة صاحية ؟

إعتدلت سيلين و هي تقول بضحك :

- روح خيمتك يا هشام .

دخل هشام و نام بجانبها :

- خيمتك أدفى من خيمتي مش عارف أنام من الساقعة .

- يا نصاب الجو مش برد أوي أصلًا .

دخل هشام في حضنها :

- اااه الجو برد دفيني .

قالت سيلين بنُعاس :

- إنت كداب على فكرة .. طب بص هسيبك بس بشرط .

قبّل هشام خدها و هو محتضنها و يقول :

- قولي .

- أوعدني إني أول ما أنام تقوم .

- ما أنا هستفيد إيه كدة هفضل بردان .

- إنت مش جاي عشان بردان يا هشام متستهبلش .

ضحك هشام و أمسك ذقنها و هو ينظر لها :

- فضحاني إنتِ .

ضحكت سيلين فقال هشام :

- طيب خلاص أوعدك أول ما تنامي هقوم .

فعلا حركة الوعد بإصبعهما الصغير ثم إحتضنها هشام بشدة و يملس على شعرها .

نادته سيلين و هي شبه نائمة :

- هشام .

أجابها هشام و هو مغمض عينيه :

- امممم .

لم تجبه سيلين فأيقن أنها قد نامت بدون حتى النظر لها فضحك و قبّل جبينها ثم نهض في هدوء و ذهب إلى خيمته .

~ في صباح اليوم التالي ~

نهض هشام مذعورًا فذهب إلى خيمة سيلين و صاح فيها :

- سيلـــــين .. قومي بسرعة الطيارة كمان ساعتين .

إستيقظت سيلين النائمة مذعورة منه :

- يا عم في إيه عالصبح !

- بقولك فاضل ساعتين على الطيارة ألطم .

- يلاهوي !

لم يلحقا أن يهندما نفسيهما و خرجا من الخيمة آخذين أشياءهما في عجلة ثم تحركا نحو الفندق لحزم أمتعتهما و التحرك نحو المطار سريعًا .

أخذا حقائبهما من الفندق ثم ذهبا إلى المطار و لحسن حظهما أنها أستطاعا اللحاق بالطائرة .

بعد أن صعدا إلى الطائرة ناما من الذعر الذي تعرضا له و الإرهاق الذي كان يصيبهما بسبب قلة النوم .

~~~

مر الشهران المتبقيان سريعًا و تبقى يومان على سفرهم .

فجأة نهضت سيلين و إتجهت نحو هشام الذي كان يجهز بعض الأوراق للسفر بعد غد .

توترت سيلين :

- هشام هو أنا لو طلبت منك طلب هتقتلني صح ؟

هشام و هو ينظر للأوراق أمامه :

- إرغي يا آخرة صبري .
~~~

- أنا عايزة أجازة في الفترة إللي هتسافروا فيها باريس عشان عايزة أروح لماما و بابا .. يعني مش عايزة أسافر معاكوا المؤتمر .

رفع هشام رأسه و نظر لها في صمت و لم يجيبها فخافت سيلين أكثر .

أخفضت سيلين صوتها و قالت بخفوت :

- أسفة .. أنا عارفة إنك هتحتاجني هناك بس أنا أهلي وحشوني و لقيت إن دي أنسب فرصة أروحلهم فيها .

نهض هشام و إقترب منها و أمسك يديها و قال :

- أنا مش هحتاجك إحتياج شغل .. أنا هحتاجك إنتِ يا سيلين تكوني معايا ساعتها .. أنا هقول خطاب على الملأ قدام أكبر دول العالم و هحتاجك جنبي .

- أنا أسفة بجد .

ربتت على يده فنظر لها مبتسمًا و هو يقول :

- خلاص ولا يهمك المهم تطمني على أهلك و تقضي معاهم وقت لطيف .

نظرت سيلين بإبتسامة :

- هبقى أكلمك فيديو كول كل يوم عشان متحسش إنك لوحدك .. وعد .

نظر لها هشام بحب :

- ماشي يا حبيبتي .. همضيلك على الأجازة و روحي إختميها عند إسماعيل .

- اوك .

مضى لها ثم ختمتها من إسماعيل .

~~~

مر اليومان سريعًا فسافر هشام مع إسماعيل و بعض العاملين بالشركة .

عندما وصل اطمأنت سيلين أنه قد وصل فأخبرها أنه سيقضي اليوم في الفندق لتعبه من السفر و أن المؤتمر سوف يكون غدًا الساعة الثالثة عصرًا فتمنت له التوفيق و ظلا يتكلمان طوال النهار حتى حل الليل و نامت سيلين و هي تكلمه .

جاء صباح اليوم التالي بدأوا يستعدوا للذهاب للمؤتمر و كان هشام متوتر للغاية فوجد سيلين تتصل به و تطمئنه و تخبره بأنها بجانبه فرمى لها قُبّلة في الهواء و أخبرها إنه سوف يغلق لأنهم سوف يتحركوا الآن للذهاب للمؤتمر .

بعد أن وصلوا تحدث بعض المتحدثين بأسماء شركات بلادهم ثم جاء دور هشام الذي صعد على المسرح و الجميع سقفوا له فلمح أمرأة تشبه سيلين فأعاد النظر إليها مرة أخرى فوجدها سيلين فعلًا .

قال إسماعيل :

- الله يخربيتك يا هشام إيه إللي شتتك ! .. بيبص على إيه دة ! .. هيفضحنا قدام العالم الله يخربيته .
~~~

ضحكت سيلين عشان وجدته ينظر إليها ثم أشارت له لكي يكمل الصعود و يكمل خطابه .

بدأت سيلين في تصويره لتخلد هذه الذكرى التي سوف تكون نقطة تحول في مسيرته .

وصل هشام إلى الميكروفون و بدأ حديثه بالإنجليزية :

- أهلًا بكم جميعًا .. لقد جمعنا معلومات كثيرة عن كوكب المريخ .. إكتشفنا أنه يبعد عن كوكبنا مئة و سبعة و أربعين مليون كيلو مترًا و أحدث صاروخ لدينا من ثماني عشرة عام هو ذو سرعة ألف كيلومتر في الساعة .. فأرسلنا صاروخًا منذ سبعة عشرة عامًا إلى كوكب المريخ .. وصل إليه منذ يومين و رصدنا وجود مياه غير متجمدة على هذا الكوكب .. أي بنسبة أكثر من

خمسة و سبعون بالمئة يوجد حياة على هذا الكوكب .

وقعت يدا سيلين و هي مصدومة ثم حاولت تمالك أعصابها و رفعت يديها مجددًا لتكمل تصويره .

هشام و هو يشير على الشاشة الكبيرة خلفه :

- سوف نعرض عليكم الآن بعض الصور من أماكن في كوكب المريخ رصدها هذا الصاروخ .

بدأت تُعرض الصور واحدة تلو الأخرى لمناظر طبيعية و بحار و أنهار ليست مُجمدة .

قال هشام :

- لكن ما تبين لنا أن الذين يعيشون على هذا الكوكب يمتلكون جسد بطبيعة خاصة .. حيث أن نسبة الأوكسوجين في المريخ لا تتعدى الواحد بالمئة فما نعتقده أن هؤلاء الناس ليسوا بشر مثلنا و من الممكن أن يكونوا يتنفسون غازاً آخر غير الأكسجين .

كانت سيلين تظن أنهم يعرفون معلومات قليلة عن كوكب المريخ .. لكن إتضح أنهم يعرفون أكثر من ما كانت تتوقع .

بعد نقاش دام ساعتين بينهم جميعًا إنتهى المؤتمر بإتفاقهم على الإجتماع مرة أخرى في واشنطن في شهر سبتمبر القادم أي بعد أربعة أشهر .

خرجوا جميعاً من القاعة و بدأ الجميع بالمغادرة .

كانت سيلين واقفة أمام القاعة و هي أمامها بشرود .. فكرت في محادثة رامان لكن شعرت بأحدهم يقترب منها .

إحتضنها هشام من الخلف بيد واحدة و ضربها على رأسها بخفة بيده الأخرى و هو يقول :

- ليه قولتيلي إنك مسافرة لأهلك يا جزمة !

إستدارت سيلين له و قالت بإبتسامة :

- كنت عايزة أعملك مفاجأة .. عجبتك ؟

قال هشام بسعادة :

- دي أحلى مفاجأة .. أنا كمان عاملك مفاجأة بس بكرة .

- إزاي و إنت مكنتش تعرف إني هاجي أصلًا ؟

- كنت حاجز حاجة و بعدها لغيتها و هكلم صاحبها أرجعها تاني .

- اممم .. طبعًا مش هتقولي إيه هي .

رفع هشام أكتافه :

- أكيد .

لكمته سيلين في كتفه :

- رخم .

ضحك هشام ثم قال :

- إنتِ حجزتي في فندق ؟

- لأ ملحقتش أعمل أي حاجة حجزت رحلة الطيران و جبت شنطتي و جيتلك .

- طيب كدة كدة أنا محجوزلي أوضة في الفندق و قعدت فيها إمبارح و عندي شقة هنا هديكي مفتاحها و أوديكي تقعدي فيها .. هتعجبك أوي .

نظرت له سيلين بلمعة عين :

- بجد ؟

قال هشام بإبتسامة و هو يغمز لها :

- أه و بلكونتها بتطل على برج إيڤل .

إبتسمت سيلين بسعادة :

- الله .

أخذها هشام و ركبا عربة خاصة و ذهبا إلى بيت هشام .

صعدا إلى الشقة و فتحها هشام ثم دخلا .

كانت شقة صغيرة تحتوي على غرفتين .. غرفة هشام و غرفة المكتب .. أما الريسبشن كان به كنب و تلفاز و السفرة .. و وراء التلفاز كانت موجودة البلكونة التي أخبرها هشام عنها أنها تطل على برج إيفل .. المطبخ كان مثل المطابخ الأمريكية مفتوحًا على الريسبشن .

قالت سيلين و هي تنظر إلى الرسيبشن و المطبخ :

- ذوقك حلو أوي .

كان هشام يفتح المحبس و الغاز عندما قالت له هذا فخرج لها و هو يبتسم فوجدها مازالت واقفة :

- إنتِ لسة واقفة ليه ؟! .. ما تخشي تقعدي يا بنتي .

قالت سيلين بخجل :

- حاضر .

ذهبت و جلست فجلس هشام بجانبها ثم نظر لها بإبتسامة هادئة :

- البيت بيتك يا حبيبتي خليكي براحتك .

- حاضر .. إحنا هنقعد في باريس هنا قد إيه ؟

- المفروض إحنا الشركة هتمشي بعد بكرة عشان عندنا بكرة شغل هنا و بعد بكرة الصبح هنمشي .. بس هما هيمشوا و أنا هحجز تلت أيام زيادة في الفندق عشان عايز أفرجك على باريس و جمالها .

فرحت سيلين و قالت بسعادة لأنها تحب باريس :

- يعني هنقعد هنا أسبوع ؟

- أه بإذن الله .. تعالي تعالي أفرجك على البلكونة إللي هي أكتر مكان هتحبيه في البيت .

أخذها إلى البلكونة فوجدت سيلين برج إيفل فعلًا .. صاحت في سعادة و هي تحتضن هشام و تشكره أنه سوف يجلسها هنا .

بعد قليل و هما واقفان قالت له سيلين :

- بقولك إيه .. هو في كوافير قريب هنا ؟

- لأ ليه ؟

- أصلي بقالي فترة بفكر أقص شعري .. عايزة أجرب ستايل مختلف عليا .

- بس إنتِ شعرك تحفة و طويل يا سيلين ما شاء الله .. حرام عليكي .

عقدت سيلين حاجبيها و قالت بتذمر و ضيق : بس أنا نفسي أقصه .

- طب إيه رأيك ..

إقترب من أذنها و أخبرها بشيء فـــ ..

✿ الفصل الرابع عشر / عرض الزواج ✿

إبتسمت سيلين و هزت رأسها موافقة لما قاله .

~ بعد ربع ساعة ~

كان هشام يمسك في يده مقصًا و هو واقف وراء سيلين الجالسة أمامه على الكرسي مغمضة العينين .

- قص قص .

قالت سيلين هذه الجملة بحماس كبير فقص هشام شعرها .

فتحت سيلين عينيها و نظرت في المرآه أمامها فوجدت شعرها قد قص إلى أكتافها فشهقت :

- يا مجنون إنت عملت إيه ؟!

ظل هشام يحدث في شعرها المقصوص الذي على الأرض و هو يقول بتوتر :

- أنا أسف ..

قبل أن يكمل كلامه وجدها تقف و تقترب من المرآه لتتفحص شعرها عن قُرب فحركت رأسها يمينًا و يسارًا لتراه من الجانبين و هي تصرخ بسعادة عارمة :

- واااو دة تحفـــــــه .

دفعها هشام على الأريكة و أمسك وسادة و ظل يضربها بيها :

- يا شيخة خضيتيني .

ضحكت سيلين و لوت ذراعيها أمامها كدفاع عن نفسها :

- أنا اتخضيت في الأول بس بعدها عجبني .

هشام و هو مُكمل في ضربها :

- و أنا ذنبي إيه ها قوليلي .

كانت سيلين تضحك بشدة حتى قالت بصوت عالي ممزوج بالضحك :

- خلاص يا هشام خلاااص .

توقف هشام و ألقى الوسادة على الأرض و أرجع شعره للوراء بيده و هو ينظر لها برفعة حاجب و يتنفس بسرعة .. عندما هدأ وجدته سيلين يقول لها :

- بس تصدقي فعلًا شكله حلو .

نظرت له سيلين في صمت ثم ضحكا هما الإثنين و عقبت سيلين على :

- طب ما كان من الأول يا مفتري .. غاوي إنت ضرب و خلاص .

نهضت سيلين من على الأريكة و أحضرت فرشاه شعرها من حقيبتها و مدت يدها بالفرشاه و هي تقول :

- سرحهولي بقى .

نظر لها هشام بإبتسامة و هو جالس على الأريكة فقال بإبتسامة حنونة :

- تعالي يا روحي .

أخذ منها الفرشاه و سحبها من يدها برفق فجلست على الأريكة و بدأ بتسريح شعرها .

عندما أنتهى إحتضنها من ظهرها و قبّل خدها فإبتسمت سيلين و أمسكت يديه و ضغطت عليهما فنهض و حملها و ذهب بها إلى البلكونة و جلس و وضعها أمامه فأسندت راسها للوراء عليه و وضعت قدميها على قدميه .

- قصيرة .

ضربته سيلين بكوعها في بطنه :

- إتلم .

ضحك هشام و هو واضع يده على بطنه فإستدارت له سيلين له و ملست على بطنه و هي مستندة برأسها على كتفه فداعب أنفها بإصبعه فضحكت .

قال هشام بحب :

- ضحكتك بتنور دنيتي .. إنتِ الحاجة الوحيدة الحلوة إللي في حياتي .. كل حياتي شغل و دراسة .. إنتِ جيتي غيرتيني و بقى عندي حاجة رقيقة كدة أسيب كل حاجة عشانها .

أغمضت سيلين عينيها و إحتضنته :

- بحبك .

همس هشام بعشق و هو يملس على شعرها :

- بموت فيكي .

تغيرت ملامح سيلين للحزن عندما تذكرت شيئًا ما فشددت على حضنه فقبّل رأسها .

كانا يشاهدان غروب الشمس مع برج إيڤل سويًا و هو يلف خصلة من شعرها القصير على إصبعه .

كان لازال هشام يحتضنها عندما قال :

- تحبي نبدأ بإيه بعد بكرة ؟ حديقة لوكسمبورج ولا رحلة في نهر السين ؟

- طب ليه منبدأش ببرج إيڤل ؟ .. نفسي أطلعه أوي .

- المشكلة إنه لازم حجز فممكن أشوف كدة بس معتقدش هينفع يعني .

حزنت سيلين فقالت بنبرة فاقدة للأمل :

- اممم ماشي .

لمعت عينا هشام و هو ينظر لها و يقول :

- عندي اقتراح تاني .. إيه رأيك نروح المتحف ؟

إبتسمت سيلين بسعادة :

- ماشي موافقة .. هنروح بعد بكرة الصبح ؟

ملس هشام على شعرها و هو ينظر لها بإبتسامة :

- أه نفطر و نروح على طول نقضي اليوم هناك و ناخد معانا سناكس عشان تصبرنا لحد بليل و نتغدى بعد ما نخلص .

هتفت سيلين بحماس :

- إشطا .. و بعد بكرة ممكن نروح الحديقة الصبح و في طريقنا نجيب مخبوزات و عصاير و حلويات و نفطر هناك و بعدها نروح ناخد جولة في نهر السين .

إبتسم هشام بحماس :

- حلو ماشي .. هنتبسط أكيد .

إبتسمت سيلين قائلةً :

- إن شاء الله .

~ في اليوم التالي ~

ظلت سيلين في الشقة طوال النهار .. ظلت تدعو أن تمُر ساعات النهار سريعًا حتى يأتي هشام وقت غروب الشمس ليؤنس وحدتها .. وجدت في غرفة المكتب مكتبة كبيرة بها كتب و روايات فجلست تقرأ إحداهم طوال النهار .

مرت الساعات ثم بدأت الشمس بالغروب فوجدت رسالة من هشام يقول فيها :

- سيلين إدخلي أوضتي هتلاقي في حاجات على السرير شوفيها .

نهضت سيلين و تركت الكتاب و ذهبت إلى غرفته فوجدت على سريره فستانٌ أحمر قصير ذو حمالة رفيعة .. وجدت فوقه ورقة مطوية فأخذتها و بدأت تقرأ ما فيها .

- إلبسي الفستان دة يا سيلين .. عارف إنك بتحبي الأحمر فجبتلك فستان أحمر .. عايزك تظبطي نفسك كدة و تتشيكي عشان عازمك في أحلى مكان في باريس .. ساعة و هتعدي عليكي عربية سودا تاخدك توصلك و أنا هكون مستنيكي هناك - ثم كتب جملة بالفرنسية - أتقطع شوقاً لرؤيتك .

ضحكت سيلين بحب ثم طوت الورقة مجددًا و أمسكت الفستان لترتديه .

إرتدته ثم نظرت إلى نفسها في المرآه فوجدته فوق ركبتها و ضيق و ظهره مفتوح فقالت و هي تضغط على أسنانها :

- إنت بتستهبل يا هشام !

أمسكت سيلين بهاتفها و بعثت له رسالة :

- إنت بتهزر ! هنزل بالفستان دة إزاي ! .. قصير و ضيق أوي مش هينفع .

أرسل لها هشام وجه يضحك ثم أرسل رسالة نصية :

- هتلاقي في الدولاب بالطو أحمر بعد الركبة إلبسيه فوق الفستان .

أرسلت سيلين إيموجي رافع لإصبعه الإبهام بمعنى حسنًا و هي تشعر بالضيق منه .

إرتديت سيلين الفستان ثم إرتدت ذهبها و مشطت شعرها و وضعت القليل من مستحضرات التجميل .

بعد أن إنتهت وجدت رسالة من هشام يقول فيها :

- العربية تحت إنزلي يلا .

نزلت سيلين من الشقة فوجدت السيارة أمام العمارة فركبت فسألها السائق بالفرنسية :

- آنسة سيلين ؟

أجابته سيلين بهدوء :

- أجل .

تحرك السائق ثم وصل للمكان فتوقف و قال :

- لقد وصلنا سيدتي .

- حسنًا شكرًا .

كانت سوف تفتح الباب لكن وجدته فُتح فنزلت و وجدت رجل هو الذي فتح لها الباب فقال :

- سيد هشام ينتظرك في الطابق الأخير .

إنبهرت سيلين و إبتسمت بسعادة بعد أن وجدت أن المكان هو برج إيڤل فقالت بالعربية بالخطأ :

- شكراً أوي .

لم يفهمها الرجل فإبتسم لها فقط .

إتجهت نحو البرج ثم صعدت في مصعد برج إيڤل إلى الطابق الأخير كما أخبرها الرجل .. عندما وصلت وجدت على الجوانب شموع مضاءة و مكان مُجهز و مُرتب .

فجأة وجدت أحدهم يحتضن خصرها و يقبّل خدها فإرتعشت و هي تقول بهمس :

- هشام .

قبّل هشام خدها بحب :

- وحشتيني .

تنهدت سيلين براحة و أغمضت عينيها فإرتخى جسدها بين يديه فأدارها له و نظر إلى ما ترتديه تحت البالطو .

قالت سيلين بصوت رقيق :

- حلو عليا ؟

أزاح هشام البالطو ليرى الفستان بوضوح فبعد أن رآى الفستان قال :

_ جدًا .. الأحمر يليق بكِ عزيزتي .

قالها بالفرنسية فضحكت سيلين و قالت هي أيضًا بالفرنسية :

- أنت أيضًا الأسود يليق بك .. بتعمل إيه سيب !

قالت آخر جملة و هي تبرق له لأنه كان ينزع البالطو عنها ثم نظرت إلى الرجل الواقف على بُعد أمتار .

ضحك هشام بعدما فهم أنها خَجِلة :

- أه .. أوك .. أنا نسيت إن في حد واقف لما شوفتك .. إنتِ كدة خطر عليا و على قلبي .. مش هيستحمل جمالك إللي بيزيد كل يوم دة .

إبتسمت سيلين بخجل فقبّلها هشام في خدها سريعًا قبل أن يقترب منهما الرجل و يعطيه هشام جاكيت بذلته .

شكره هشام فأخذ الرجل الجاكيت و رحل .

أمسك هشام يدها ثم فجأة وجدت أغنية فرنسية بدأت فوجدت هشام حاوط خصرها بيد و اليد الأخرى كان يمسك بها يد سيلين التي كانت مندهشة لأن كل هذا حدث في أقل من دقيقة .

لكنها إبتسمت عندما وجدت هشام يرقص معها فبدأت تتمايل معه على الأغنية .

- إنتِ عارفة يا سيلين .. أنا عمري ما كان الحب في دماغي ولا كان من أهتماماتي .. بس من ساعت ما دخلتي حياتي و كل حاجة إتغيرت .. بقيت بحب الصيف عشان إنتي بتحبيه .. كل حاجة مكنتش بحبها حبيتها عشانك .. إنتي غيرتيني .. خليتيني أشوف الحياة بمنظور تاني .. منظور حلو .. مش كل حاجة في الحياة وحشة زي ما كنت فاكر .. و مش لازم كل يوم نفس الروتين الممل ممكن نعمل حاجات مختلفة و حلوة و تخلينا نشوف الحياة حلوة .. قبلك كنت حاجة و دلوقتي بقيت حاجة تانية .

كانت سيلين مبتسمة بسعادة بسبب كلامه فقالت :

- أنا معملتش أي حاجة إنت إللي كنت مستعد تغير من نظرتك و أنا ساعدتك بس مش أكتر .

قال هشام و هو ينظر لها بحب :

- عشان كدة حبيتك .. فهل تسمحي إنك تبقي كل حاجة في حياتي ؟ تقبلي تتجوزيني ؟

توقفت الأغنية فجأة و نزل هشام على ركبته و فتح عُلبة حمراء بها خاتم ذهب و به قطعة ألماظ كأنه مشهد سينمائي .. كان متوقع منها الفرح و الموافقة في لحظتها بسبب عشقها له و هيامه بها .. لكن صدم من ردة فعلها عندما وجد عينيها إمتلأت بالدموع و بدأت تبكي .

إنهارت فجأة و سقطت أرضًا و هي تبكي بشدة .. فزع هشام من حالتها و ظن أن أصابها مكروه فإنخفض لها و أحاطها بيديه و هو يحتضنها بخوف و بدأ بالنداء على أي أحد حوله ليساعده في نقلها إلى المشفى .

وضعت سيلين يدها على يده و هي تقول سريعًا بصوت مبحوح :

- أنا كويسة كويسة .

أخرجها هشام من حضنه و نظر لها و هو يصيح بخوف عليها :

- كويسة إيه ! بتعيطي ليه بس ؟

أخذها في حضنه فبكت مجددًا و هي تقول :

- مش هقدر أقبل .. صدقني مش بإيدي .

إحتضنها هشام أكثر :

- طيب إهدي دلوقتي و خلينا نتكلم في الموضوع دة بعدين .

قالت سيلين ببُكاء :

- أنا أسفة .

أغمض هشام عينيه و هو يدفن رأسها في صدره :

- شششش .. المهم تكوني كويسة .

هدأت سيلين فبعد قليل نهضا من على الأرض فقالت سيلين :

- هو الحمام فين ؟

أشار لها هشام على مكانه :

- هناك علي اليمين .

- ماشي .

- آجي معاكي ؟ محتاجة حاجة ؟

- شكرًا .

ذهبت سيلين إلى الحمام فجلس هشام على الطاولة الذي جهزها لهما لتناول عشاء رومانسي .. لكن يبدو أنه لن يكون كذلك .

وضع هشام وجهه بين كفيه و سند بكوعيه على الطاولة .. لا يعرف لماذا تبكي و لماذا رفضت طلبه للزواج منها .. و كيف هذا الأمر ليس بيدها !

تنهد بحزن شديد و إحباط لأن المرأة التي عشِقها قامت برفض الزواج منه .

~ في الحمام ~

سيلين ببُكاء : طلب الجواز مني .. رفضته يا رامان و كسرت قلبه و قلبي .. ليه كل حاجة ضدي ! .. المفروض كنت أبقى أسعد إنسانة على وجه الأرض بعد ما حبيبها طلب الجواز منها .. بس دة مستحيل يحصل طلاما أنا ضمن خطتك .

- ممكن تبطلي عياط عشان نعرف نتكلم .

صرخت به سيلين بعد أن تلفت أعصابها :

- أنا مش عايزة أتكلم معاك .. إنت السبب في كل حاجة وحشة في حياتي .. بسبب خطتك التافهه و رغبتك في الإنتقام دمرت حياتي و عمري ما هبقى سعيدة و دة بسببك !

قال رامان بصراخ هو الآخر :

- ما هو خطتي التافهه دي إللي عرفتك على زفت هشام .. و لما أنا وحش أوي كدة إتصلتي بيا ليه يا ماما !

صمتت سيلين فتابع رامان صارخًا فيها بغضب :

- إتخرستي يعني .. ما تردي عليا !

أكملت سيلين بُكاءها :

- إنت معندكش قلب .. إنت مبتحبنيش زي ما بتقول .. متتصلش بيا تاني .

- مع ألف سلامة .

أغلق الخط في وجهها فنهضت سيلين من على الأرض و غسلت وجهها ثم نظرت إلى حالتها في المرآه .. هي ليست مجبرة على تحمل كل هذا .. سوف تخرج لهشام و تقبل عرضه بالزواج منها و ليحدث ما يحدث .

خرجت من الحمام و خلعت ساعة يدها في غضب و ألقتها على الأرض و قالت بتكسيرها بجزمتها ذات الكعب العالي ثم إلتقطتها من على الأرض ثم نظرت إلى الأسفل من البرج لتتأكد أنه لا أحد ثم ألقت الساعة من فوق البرج و هي ترمقها بنظرات إنتصار و تشفي ..

۞ الفصل الخامس عشر / الزفاف ۞

عادت إلى هشام فوجدته جالس و هو مازال واضع وجهه بين كفيه فإقتربت منه و همست في أذنه :

- موافقة .

رفع هشام رأسه و نظر لها بسعادة بالغة :

- موافقة على الجواز ؟!

هزت سيلين رأسها إيجابًا و إرتسم على وجهها ابتسامة سعيدة .. نهض هشام و إحتضنها بقوة و هو يضحك بسعادة .

بادلته سيلين الحضن ثم قالت :

- بس عندي شرط .

- إشرطي بإللي إنتِ عايزاه .

- أهلي مش عايزاهم يعرفوا إننا هنتجوز ولا رامان كمان .. يعني صحابك و صحابي و إللي نعرفهم هنا هيبقوا عارفين عادي بس أهلي لأ و مش هيحضروا .

إبتعد عنها هشام و هو متعجب :

- ليه ؟!

قالت سيلين بتوتر :

- في بيننا مشاكل الفترة دي فمش هينفع .

- بس دول مهما كان أهلك و مهما كانت المشاكل إللي بينكوا كبيرة مينفعش ميعرفوش حاجة زي دي .

أغمضت سيلين عينيها و هي تكور يدها :

- لو سمحت يا هشام إحترم رغبتي .. من فضلك .

تنهد هشام بعدم رضا لما تقوله :

- ماشي يا سيلين إللي إنتِ عايزاه .

إحتضنها مرة أخرى و أكمل بحب :

- أهم حاجة إننا هنكون مع بعض .

إحتضنته سيلين و أغمضت عينيها بإرتياح و حب .

بعد قليل جلسا هما الإثنان ليتناولا العشاء .

- أنا جاهز و عندي شقتي و شغلي ثابت و كل الحاجات دي إنتِ عارفة .

وضعت سيلين يدها على يده و قالت بحب :

- إنت عارف إني مبيفرقش معايا الماديات .. أنا بحبك و أي حاجة هكون معاك فيها هبقى أسعد بنت في الكون .

قبّل هشام يده بحب ثم قال بنبرة حنونة :

- طب تحبي يبقى الفرح إمتى ؟

- إللي تحبه يا حبيبي .

- ممكن مثلًا يبقى آخر الشهر عشان نلحق نحجز القاعة و فستانك و كل التفاصيل دي .. إيه رأيك ؟

نظرت سيلين إلى الأعلى و هي تفكر ثم نظرت له و قالت :

- يعني قدامنا تلت أسابيع .

أيد هشام ما قالته قائلًا :

- بالظبط .

إبتسمت سيلين بسعادة :

- تمام حلو أوي .. بس كدة لازم نلغي أي مخطط كنا عاملينه الأسبوع دة و نرجع مصر عشان عقبال ما نجهز و كدة .

- أه .

نهض هشام و جلس على ركبته أمامها ثم ألبسها الخاتم و قبّل يديها فنزلت إليه سيلين و إحتضنته بقوة و هي تقول خوفًا من المستقبل :

- إوعى تسيبني أبدًا .

إحتضنها هشام و هو يهمس في أذنها و يملس على شعرها بحنان :

- دة عمره ما هيحصل .. و مش هسمحلك تسيبيني أصلًا .

إبتسمت سيلين بحب و هي تستند برأسها على كتفه و تغمض عينيها و هي لا تحمل هم الأيام القادمة .. أو تحاول نسيان ما قد يحدث .

بعد أن إنتهيا من تناول العشاء ظلا جالسان قليلًا يتحدثان عن تفاصيل الزفاف و شهر العسل و كل هذه الأشياء .. قال هشام لها أنه سوف يدعو أصدقاءه منهم عمرو و باقية أصدقاؤه في الجامعة .. فذكرته سيلين بدولّي و كريم فقال أنه سوف يحادث كريم و يقوم بدعوتهما .. فقالت سيلين أيضًا أنها سوف تدعو أصدقاءها أشلي و روزالين بعدما إعترفت له ضاحكة أن أشلي صديقتها لكنها لم تُرد أن يعرف أحدًا أنهما أصدقاء .

بعد قليل أنهيا طعامهما فنهضا و غادرا نحو شقة هشام .

أوصلها هشام إلى الشقة ثم عاد إلى الفندق و تمنى من الله أن يسير كل ما خطط له على ما يرام .

~~~

عادا إلى مصر و بدأا بعمل تجهيزات الزفاف و حجز القاعة و الفستان و كل هذه التفاصيل التي إهتم بها هشام و خالف طبيعته من أجل سيلين .
~~~

مرت الأسابيع حتى جاء اليوم المُنتظر .. قام هشام بتجهيز كل شيء في الوقت المُحدد حتى أن سيلين دُهشت من مقدرته على تجهيز كل هذا في هذه المدة القصيرة .

~~~

~ في غرفة سيلين ~

كانت سيلين تقف أمام المرآه و هي تنظر إلى الفستان .. كان فستان أبيض بسيط طويل بأكمام منفوخة و شفافة و ستايله من الأمام مثل المُربع .. ضيق من عند الخصر ثم ينزل على إتساع .. تنهدت بسعادة و هي لا تُصدق أن اليوم سوف يصبحا زوجين ! .. قاطع أفكارها السعيدة لمستقبلها معه صوت أشلي التي كانت تجلس على كرسي بجانبها .

- قولتيله ؟!

نظرت لها سيلين في توتر :

- لأ طبعًا .. و لو كنت قولتله كان هيبقى بالسعادة و راحة البال إللي هو فيها دي ؟! .. كان هيفضل عايز يتجوزني أصلًا بعد ما يعرف ؟!

سألتها روزالين :

- طب فسرتيله غياب أهلك و رامان إزاي بقى ؟

أجابتها سيلين :

- قولتله إني بيني و بينهم مشاكل الفترة دي .. و دة حقيقي بيني و بين رامان مشاكل و لو كنت عزمت أهلي على الفرح كانوا هيروحوا يقولوله أكيد و كان هيعمل أي حاجة عشان يمنع جوازنا .

سألتها روزالين متعجبة :

- مشاكل إيه إللي بينك و بين رامان ؟!

عضت سيلين شفتها السُفلية و وضعت يديها في خصرها :

- إتخانقنا من كام يوم لما هشام عرض عليا الجواز .. قولتله إنه السبب في كل دة و لولا خطته كان زماني قبلت الجواز من هشام .. شدينا مع بعض يعني عادي .

سألتها أشلي فجأة :

- فين الساعة ؟!

نظرت لها سيلين و قالت بكذب :

- قلعتها عشان الفرح عادي .

ضيقت أشلي عينيها بشك و هي تنهض و تقترب منها فقالت :

- إنتِ كدابة .. فين الساعة يا سيلين ؟!

أخفضت سيلين رأسها و قالت بخفوت :
~~~

- كسرتها و رميتها من فوق برج إيڤل .

إتسعت حدقتا عينيّ أشلي و روزالين ليقولا بصدمة في نفس واحد :

- إنتِ مجنونة !!

نفخت سيلين بضيق :

- إنتوا مش حاسين بيا .. ولا هو حاسس بيا و لو كنت قولتله إني هقبل عرض الجواز كان هييجي ياخدني في ساعتها و أنا مش هقدر أسيب هشام .. أنا بحبه أوي مش هقدر على فراقه .

أخفضت رأسها بضعف و أكملت و هي تترجاهم :

- أرجوكوا محدش يقوله إني هتجوز هشام .. محدش يجيبله سيرتي أصلًا .. أرجوكوا .

نظرت أشلي إلى روزالين في قلة حيلة و ذهبا الإثنان نحوها و إحتضناها .

قالت أشلي :

- إحنا إخوات يا سيلين مش هنقوله متخافيش .

قالت روزالين :

- إحنا ستر و غطا عليكي يا مصيبة .

ضحكت سيلين ثم إحتضنتهما بقوة :

- ربنا يخليكوا ليا .

ضحكا أشلي و روزالين و هما يقولان :

- و يخليكي لينا .

جاءت الكوافيرة و الميكب أرتيست فجلست سيلين ليقوما الإثنان بعملهما .

~ في غرفة هشام ~

- طب إنت مش شايف إن حوار إن أهلها ميعرفوش دة غريب ؟! .. يعني مشاكل إيه دي إللي تخليها مش عايزاهم يعرفوا إنها هتتجوز !

قال عمرو هذا و هو متعجب و يحاول لفت نظر هشام أن هناك شيء غريب في الموضوع .

قال هشام و هو يرتدي جاكيت بذلته :

- معرفش بقى يا عمرو لما قولتلها إن دول أهلها و مينفعش و كدة قالتلي إني أحترم رغبتها .. و أنا أكيد مش هجبرها إنها تجيب أهلها بالعافية .. بس عمومًا لو في فرصة سمحت إني أسألها عن المشاكل إللي بينها هي و أهلها هبقى أسألها .. عشان كان شكلها متدايق و هي بتقولي شرطها دة .. و في الأول خالص لما طلبت منها الجواز إنهارت .. فأنا في حاجة مش فاهمها و لازم أفهمها بس مش دلوقتي هصبر شوية عليها عشان يومها كانت متدايقة أوي .

ربت عمرو على كتفه :

- خير يا صاحبي إن شاء الله .

قال هشام بابتسامة أمل :

- إن شاء الله يا حبيبي .

بعد أقل من ساعة ذهب هشام لأخذ سيلين من الغرفة ثم نزلا إلى القاعة .

سقف لهم الجميع عند رؤيتهم .. دق قلب سيلين بقوة عندما لم تجد والديها و رامان وسط كل هؤلاء الناس .. كانت تعرف أنهم لن يكونوا موجودين .. لكن كانت تتمنى طوال سنوات حياتها أن عندما يأتي هذا اليوم يكونوا معها فيه .

تمسكت في كتف هشام بقوة و لمعت عينيها بالدموع فنظر لها هشام و قبّل رأسها مواسياً لها بعدما علم ما يدور برأسها .

تمالكت سيلين نفسها و ابتسمت لكي لا تضيع فرحة هشام و فرحة هذا اليوم .

جلسا لمراسم الزواج فبدأت المراسم و بدأ هشام يردد وراء المأذون و سيلين أيضًا بشفاه مرتعشة .

إنتهى كتب الكتاب بجملة المأذون المشهورة " بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في الخير " .

إنطلقت الزغاريد و قبل أن تنظر سيلين إلى هشام وجدته يحتضنها بشدة .

- أخيرًا .. أحلى يوم في عمري .

إحتضنته سيلين بقوة :

- إنت أحلى حاجة في عمري .

بدأت الأغاني بعد أن حضر الجميع .. عمرو و باقي أصدقاء هشام .. كريم و دولّي .. أشلي و روزالين .. و رغم أن الزفاف كان به العديد من الناس المُقربين للإثنين إلا أنهما شعرا أنه يوجد شيءٌ ناقص .. الأهل .

عندما بدأ الإثنان رقصة " السلو " على أغنية لعمرو دياب همس هشام في أذنها قائلاً و هو محتضنها :

- عرفتي ليه كنت عايز أهلك يحضروا ؟ .. نظرة اليُتم إللي في عينيكي دي وحشة أوي .. مكنتش عايزك تحسي بنفس إللي بحس بيه .. عايزك تشبعي بأهلك عشان هما مش دايمين ليكي .. مسير عمرهم يخلص و كلنا طبعًا عُمرنا هيخلص بس فكرة إنك تبقي يتيمة و أهلك موجودين أصلًا دي حاجة توجع .

إبتسمت سيلين إبتسامة حزينة :

- أعمل إيه طيب ؟ .. مُجبرة .. هحكيلك على حاجة لما نروح بيتنا إن شاء الله .

أسند هشام رأسه على رأسها و هو يقول بحب و هو لا يصدق :

- مش مصدق إننا هنطلع مع بعض البيت و تنامي في حضني مش هوصلك و أمشي بس .. لأ إحنا هنعمل مع بعض كل حاجة .

إحتضنته سيلين فشدد على حضنها و أغمض الإثنان أعينهما و هما يرقصان سوياً في عالم آخر .

بعد أن إنتهت رقصة " السلو " إشتغلت أغنية أخرى فبدأ جميع أصدقائهم بالصعود على الستيدج .

🎵 و الليلة حبيبي الليلة ليلة عمرنا .. و الليلة دي أجمل ليلة في حياتي أنا 🎵

رقص الجميع بسعادة لسعادتهما و حبهما الكبير الظاهر على وجه هشام و سيلين .

إقترب كريم من هشام و قال له بلهجته السورية :

- كِنت متأكد إنكوا راح تتزوجوا بالأخير .. من أول ما شِفناكن قلنا أكيد علاقتكن مو مجرد علاقة مدير و مساعدته .. في شي أكبر من هيك .

ضحك هشام و قال له بصوت مرتفع :

- والله واحشني يا كريم بلهجتك القمر دي على رأي سيلين .

ضحك كريم و ربت على كتفه بإبتسامة :

- و إنت كمان حبيبيِ .. يلا ركز مع عروسك يا زلمةِ .

قضوا جميعًا وقتًا ممتعًا و كان الجميع سعداء بما فيهم سيلين التي تناست كل شيء عندما بدأت الأغاني .

بعد إنتهاء حفل الزفاف ركب هشام و سيلين في سيارته في طريقهما إلى شقة هشام التي أصحبت شقتهما هما الإثنان ..

۞ الفصل السادس عشر / صدمة و فراق ۞

زفهم عمرو و كريم و بعض من أصدقاء هشام القدامى و هما في طريقهما إلى المنزل .. ظلا هشام و سيلين يضحكان و هما ينظران إلى بعضهما .

بعد أن وصلا إلى البيت فتحه هشام و هو ممسك يد سيلين بيده الأخرى برفق .. دخلا إليها فحملها هشام فصرخت من المفاجأة و ضحكت و هي تحيط رقبته بذراعيها .

ركل هشام الباب بقدمه فأُغلق .. أخذها هشام إلى غرفتهما ثم وضعها على السرير برفق و هو ينظر لها بحب .

إحتضنها و هو مازال لا يصدق أنها أصبحت زوجته .. بادلته الحضن و هي تغمض عينيها براحة كبيرة .

~ في صباح اليوم التالي ~

إستيقظت سيلين فوجدت نفسها في أحضان هشام و هو مازال نائمًا .. تأملت ملامحه التي حُفرت في عقلها و قلبها بكل حب .

فجأة وجدته يفتح نصف عين و هو يقول :

- هو أنا حلو أوي كدة ؟

فوجئت سيلين عندما وجدته مستيقظ فملست على ذقنه :

- أه .. و بعدين فيها إيه يعني لما أتأمل جوزي حبيبي ؟

نظر هشام في عينيها بحب :

- إنتِ تعملي إللي إنتِ عايزاه يا سكر حياتي .

رفعت سيلين نظرها و نظرت له بابتسامة حب .. وضع هشام يده على خدها و هو يقول بهيام :

- إنتِ إيه عينيكي دي ! جبتيها منين ؟!

- معرفش إتولدت كدة .

- عندك حد في العيلة عينيه زيك ؟

فكرت سيلين قليلًا قبل أن تقول :

- اممم لأ .. بابا عينيه عسلي و ماما عينيها خضرا .. معرفش أنا بقى بقيت كدة إزاي .

- چين متنحي .. يمكن جدك أو حد كبير في العيلة كان كدة .

رفعت سيلين أكتافها :

- يمكن - إعتدلت لتنهض - أنا هقوم آخد شاور و إنت شوف هتعمل إيه .

سحبها هشام و اقترب منها و هو يقول : ما تخليكي شوية .

ضحكت سيلين و فلتت منه ثم نهضت :

- لأ أنا جعانة عايزة آخد شاور سريع و أنزل أعمل الفطار .

إعتدل هشام :

- خلاص خشي استحمي إنتِ هنا و أنا هروح أستحمى في الحمام التاني و بعدها ننزل نعمل الفطار سوا .

- إشطا .

دخلت إلى الحمام فذهب هشام إلى الحمام الآخر و عندما إنتهيا ذهبا و أعدا الإفطار ثم جلسا و أكلاه .

قال هشام و هو يعطي سيلين الأطباق لتضعها في غسالة الصحون الصغيرة :

- يوم الخميس في حفلة لعمرو دياب في أول مكان رقصنا فيه سوا .

نظرت له سيلين بحب :

- الساحل .

إبتسم هشام لها بحب ثم قال بتنهيدة :

- بما إنك يا أستاذة بتحبي الحفلات و عمرو دياب فأنا حجزتلنا تذكرتين تخلي بيننا و بينه السور إللي بيفصل الستيدج عن الجمهور .

توقفت سيلين عن وضع الأطباق و قال بصدمة :

- بتهزر !

ضحك هشام :

- لأ والله .. أنا أعمل أي حاجة عشان أشوفك مبسوطة حتى لو الحاجة دي مش من إهتماماتي .

قبّلت سيلين خده ثم نظرت له بسعادة و حب :

- ربنا ما يحرمني منك أبدًا يا حبيبي .

قال هشام بحب :

- ولا يحرمني منك يا روحي .. يلا روحي إنتِ إغسلي إيديكي و أنا هحط المسحوق و أشغلها .

إبتسمت سيلين و قالت بإنشكاح :

- ماشي .

خرجت سيلين من المطبخ فوضع هشام المسحوق في الغسالة .

~ بعد مرور خمسة أيام ~

وصلا إلى الساحل فوجدا الحفلة سوف تبدأ فذهبا إلى مكانهما ثم بعد قليل بدأت الحفلة .

🎵 قلبك ناداني و قال بتحبني .. الله عليك الله .. طمنتني ، معاك البداية .. و كل الحكاية .. معاك البداية .. و كل الحكاية .. معاك للنهاية ، حبيبي حبيبي حبيبي يا نور العين .. حبيبي حبيبي حبيبي يا نور العين يا ساكن خيالي 🎵

كان هشام يراقصها و هو لا يهتم بالناس التي تتكلم على ما يفعلانه لطالما هما لا يضرون أحد .

كانت سيلين سعيدة للغاية و هي ترقص مع هشام بفستانها الصيفي الطويل الوردي .

🎵 باين حبيت .. أيوة أنا حبيت ، حبيت الدنيا إللي بتضحكلي معاك على طول ، باين حبيت .. أيوة أنا حبيت ، و بشوف في عينيك الفرحة إللي تخليني بقوول 🎵

إحتضنها هشام و هو يتمايل بها و يكمل الغناء كأنه يغني لها .

أغمضت سيلين عينيها في سعادة و راحة بالغة .

عَمِلت بعض الأغاني الأخرى حتى إنتهت الحفلة و عادوا إلى بيتهما .

~~~

مر أسبوعٌ آخر ثم ذهبا إلى شهر العسل في فرنسا .. قضيا أسبوع هناك بين نهر السين و متحف اللوفر و حديقة لكسمبورج و بعض الأماكن الأخرى نهارًا و حفلات برج إيفل ليلًا .

إستمتعا كثيرًا في إكتشاف معالم عاصمة الحب و عرفا إهتمامات كل أحد بهما أكثر .

بعدما عادا من فرنسا مر أسبوعين آخريْن في سلام و سعادة و حب .. حتى جاء اليوم التي كانت تخاف سيلين من مجيئه ..

في ليلة جاء رامان إلى سيلين و أيقظها بهدوء في غير إكتراث لما تفعله بجانب هشام فهو كان متوقع أنها سوف تنتقل للعيش معه بعد آخر مكالمة لهما .. لكنه لا يعلم أنهما تزوجا .

بعد أن خرجت سيلين معه من الغرفة وجدت بوابة بيضاء و رامان يحاول سحب سيلين من يدها إلى داخلها :

- يلا يا سيلين لازم تمشي .. مُهمتك خلصت و عدت الست شهور خلاص !

بدأت سيلين بالبُكاء :

- سيبني مش عايزة أمشي .

صرخ رامان بها بغضب :

- بطلي عياط زي العيال ! متعمليش نفسك مش عارفة دة كان إتفاقنا من الأول !

- إنت قولتلي إنك هتقوله إني أفضل هنا مع هشام .. إنت ضحكت عليا .

- أنا مضحكتش عليكي أنا قولت إني هحاول بس لكن هو مقتنعش فدة ميخصنيش .
~~~

إنهارت سيلين و هي تقول :

- طب عشان خاطري سيبني أروح أشوفه لآخر مرة .

لم يجيبها رامان فقالت برجاء و هي تبكي :

- أرجوك .. هخلص معاه و أجيلك من نفسي .. وعد .

قالت آخر كلمة بنبرة ضعيفة غالب عليها الحزن .. نظر لها رامان و ترك يدها :

- قدامك ساعة بالكتير و تجيلي .

نظرت له سيلين بكسرة :

- حاضر .

دخلت سيلين إلى غرفتها هي و هشام و أيقظته فإستيقظ .

عندما فتح عينيه و رآها قال بقلق :

- مالك يا سيلين ؟!

قالت سيلين بصوت مبحوح :

- ممكن أتكلم معاك شوية ؟

إعتدل هشام و قال و هو ينظر لها بقلق :

- أكيد يا روحي .

ضمها إلى حضنه فقالت سيلين و هي تتشبث به :

- عايزة أحكيلك على حاجة بس مش عايزاك تزعل مني أرجوك مش هستحمل دة .

إبتعد عنها هشام ثم أمسك يديها :

- سيلين إنتِ عارفة إني مبحبش المقدمات دي فخشي في الموضوع على طول - ثم أكمل و هو يضع يده على خدها بحنان - و بعدين أنا عمري ما أزعل منك مهما قولتيلي إيه .

وضعت سيلين يدها على يده التي على خدها و أغمضت عينيها بقوة و سال خطين من الدموع على وجهها .

فتحت عينيها و بدأت في الحكي بصوت متحشرج :

- أنا مش من الإمارات ولا من مصر ولا حتى من كوكب الأرض .. أنا فضائية جيت من كوكب المريخ أنا و شوية من صحابي هناك عشان مُهمة سرية .. كان مطلوب مننا نجمع معلومات عن كوكب الأرض و عن مدى معرفتكوا بينا و لو إنتوا عارفين بوجودنا و نعرف نقاط ضعفكوا عشان لما نهجم عليكوا و نحتلكوا نبقى مخططين و جاهزين لأي حاجة .. كل حاجة حصلت كان مترتبلها من أول ما شوفتني قدام الشركة بليل ليلة رأس السنة لحد ما إشتغلت معاك .. يمكن كل إللي حصل دة كان كدب و أي حاجة قولتلك عليها كانت كدب بس الحاجة الوحيدة إللي مكدبتش فيها ولا عمري أكدب فيها هي مشاعري إتجاهك .. دة مكانش مترتبله و أنا حبيتك بجد من كل قلبي و يشهد عليا

ربنا في إللي بقوله .. دلوقتي أنا لازم أمشي عشان مُهمتي خلصت - قالت بصوت مختنق بالدموع - كنت بحاول أطول المُدة على قد ما أقدر عشان مكنتش عايزة أسيبك .. بس كدة كدة كانت هتخلص مهما عملت .

أنزل هشام يده عن خدها تدريجيًا و هو مصدوم لما سمعه للتو و لا يستطيع إستيعاب كل ما قالته .

أكلمت سيلين بحزن :

- عايزاك بس تفضل عارف إني بحبك و هفضل أحبك و عمري ما هحب غيرك حتى لو مش هشوفك تاني .. كل إللي عايزاه بس إنك تسامحني .

نهضت و سارت قليلًا و كانت سوف تذهب لكن ما فاجأها أنها وجدت هشام يمسك بها من معصمها ثم يدارها إليه و يحتضنها بقوة .

قال هشام بنبرة متحشرجة و هو يشدد على حضنها :

- مسامحك يا سيلين بعد كل إللي قولتيه دة .. بس .. أرجوكي متسيبينيش ! .. أنا هتدمر من غيرك .. أنا بحبك !

إنهمرت دموع سيلين من جديد :

- مش هينفع لازم أمشي حتى لو مش عايزة أمشي .. صدقني حاولت أقول لرامان إني ممشيش بس القرار مش في أيده إنما في أيد الرئيس بتاعنا .. فأنا غصب عني أو برضايا هيرجعوني .

شدد هشام على حضنها و همس بالقرب من أذنها :

- طب على الأقل خليكي معايا شوية لآخر مرة .

جلس بها على السرير فإستكانت سيلين في حضنه و حاولت عدم التفكير في شيء الآن .

نامت سيلين في حضنه رغمًا عنها من الإرهاق و الحزن فنيمها هشام على السرير و تمدد بجانبها و ملس على شعرها و دموعه تسيل على وجهه .. لا يُنكر أنه صُدم من ما حكته له لكنه يريد البقاء معها هذه اللحظات الأخيرة فإحتضنها و نام هو أيضًا و هو يتمنى بداخله أن عندما يستيقظ يكون رامان قد أخذها لكي يخفف عنهما لحظة الفراق .

~ في صباح اليوم التالي ، في شقة هشام ~

إستيقظ هشام و قبل أن يفتح عينيه ظل يلمس السرير بجانبه على أمل أن يجد سيلين .. عندما لم يجدها فتح عينيه بقوة و إعتدل سريعًا في جلسته و نظر بجانبه فلم يجدها فعلًا .. نهض و هو مذعور من على سريره و إتجه نحو الدولاب و فتحه فلم يجد ملابس سيلين و لم يجد مستحضرات التجميل خاصتها على التسريحة و لم يجد أي شيء يخصها في الغرفة .

صرخ بقوة و هو يناديها ثم دفع كوب كان أمامه فوقع و تكسر .

أُصيب بالإنهيارٌ العصبي و سقط أرضًا و هو يصرخ و يبكي بشدة .

فجأة وجد باب غرفته يفتح فنظر سريعًا ظنًا منه أنها سيلين لكنه وجد صديقه عمرو .

- هشام ! في إيه مالك ؟! و فين سيلين ؟

إنحنى له فأمسك هشام بعمرو من تيشيرته و هو يبكي :

- مشيت يا عمرو مشيت للأبد .. مش هشوفها تاني .

- قوم طيب إغسل وشك و بعدين نتكلم .

ساعده لينهض و أوصله إلى الحمام فدخل هشام و أغلق الباب عليه ثم نظر إلى نفسه في المرآه و وجد شيئًا وراءه مما جعل حدقتا عيناه تتسع و قلبه ينبض بقوة ..

۞ الفصل السابع عشر / وحدة ۞

إستدار سريعًا عندما وجد تيشيرت لسيلين مُعلقًا وراء الباب .. أخذه هشام و أخذ يستنشق رائحة سيلين العالقة به .. ضمه بشدة و هو يتخيل سيلين بين يديه .. بكى مرة أخرى و جلس وراء الباب و هو محتضن هذا التيشيرت .

دخل عمرو عليه و أخرجه من الحمام غصبًا بعدما ترجاه هشام باكيًا أن يتركه بمفرده .. أجلسه على الأريكة بالخارج ثم طلب منه أن يحكي له ما حدث .

أخبره هشام بحقيقة سيلين و غايتها من المجيء إلى مصر .. بعدما أنهى كلامه قال عمرو ساخرًا :

- و بتعيط عليها عشان مشيت ؟! .. دة إنت المفروض تحمد ربنا إنها مشيت .. دي كدابة و نصابة .

أردف هشام ببُكاء :

- بس أنا بحبها .. و بعدين دي كدبت و نصبت علينا عشان دة شغلها مش عشان حاجة تانية .

- دي واحدة جت عشان تإذي بلدك .. لأ عشان تإذي العالم كله !

قال هشام بضعف :

- مكانش بإيديها .. ساعات كلنا بنضطر نعمل حاجات إحنا مش عايزينها عشان دة شغلنا .. و دة شغلها .. هي أكيد مش هتحب تإذينا .

- إنت الحب عاميك يا هشام عشان كدة بتخلقلها أعذار .

لم يجبه هشام بعدما شعر أنه لا فائدة من النقاش معه .. بعد بضع دقائق قال هشام بنبرة متحشرجة :

- إمشي يا عمرو عايز أقعد لوحدي .

- لأ مش هسيبك لوحدك ممكن تعمل حاجة في نفسك .

نظر له هشام بدموع :

- لو سمحت .. مش قادر أشوف حد ولا أتكلم مع حد .

نهض عمرو و تنهد :

- ماشي يا صاحبي براحتك .. بس إوعي تإذي نفسك .. أنا بكرة هاجي أطمن عليك .

- متقلقش أنا مش مجنون عشان أعمل حاجة في نفسي .. إوعى يا عمرو تجيب سيرة سيلين مع حد .. إوعى تروح تبلغ عنها .. أنا حكيتلك عشان إنت صاحبي .. بس لو بلغت عنها إعتبرني من النهاردة لا صاحبك ولا أعرفك .

- إنت بتنهي صداقتنا يا هشام عشانها !

- مش بنهيها بس أنا إئتمنتك على حاجة و إنت لازم تبقى قد الأمانة دي .

نظر له عمرو و هو يتنهد بضيق :

- حاضر .. عشانك بس يا هشام والله .. أنا همشي .

إحتضنه عمرو ثم غادر .. لم يشغل هشام باله كيف دخل عمرو إلى الشقة .. كانت سيلين مستحوذة على تفكيره .

نظرت إلى تيشيرت سيلين الذي معه و إحتضنه أكثر و أخذ يبكي بحرقة مجددًا .

💫 في كوكب المريخ 💫

~ في بيت أهل سيلين ~

كانت سيلين جالسة على سريرها تبكي و يديها ترتعش و هي ممسكة بصورة لها و لهشام سويًا عندما كانا يرقصان معًا في الساحل .. قامت دولّي فتغفيلهما و صورتهما ثم أرسلتها لسيلين .

كان باب غرفتها مفتوح قليلًا فكان والديها ينظران لها عبر هذه الفتحة و هما حزينان عليها و لا يعرفان ماذا يفعلان لها .

دخلت والدتها و إحتضنتها بقوة :

- إهدي يا حبيبتي إهدي .. فترة و هتعدي .

بكت سيلين أكثر و هي تقول :

- مش فترة و مش هتعدي .. مش هقدر أنساه زي ما بتقولولي .. رجعوني ليه مش هقدر أتحمل بعده عني - ثم أكملت بضعف - هو سندي و ضهري و أماني و كل ما ليا .. ليه كان لازم أرجع ؟ ليه !

أكملت بُكاءها بضعف و هي تضم ركبتيها إليها .

ربتت والدتها على ظهرها بحزن و هي تنظر إلى والدها الواقف مُطأطئ رأسه بحزن على إبنته الوحيدة .

نطق والدها أخيرًا بصوت حزين :

- حتى لو رجعتك أنا ليه من غير ما رامان يعرف الرئيس هيعرف .. هو عارف كل تحركاتنا و هيعرف لو إتنقلتي للأرض تاني و ساعتها أنا و أمك و رامان هنتعاقب و هيرجعك و هيعاقبك إنتِ كمان .. فمش هينفع ترجعيله خالص .. حاولي تنسيه يا سيلين عشان تعرفي تكملي حياتك .

صرخت سيلين باكية و هي تنظر لهم :

- إطلعوا برة ! سيبوني لوحدي مش عايزة أشوف حد ولا أتكلم مع حد .

خرجا من الغرفة فنهضت سيلين و أغلقت الباب بالمفتاح ثم جلست على الأرض وراءه و هي تبكي و تضع يدها على قلبها بألم .

همست قائلة بضعف :

- محدش يطلب مني إني أنساه عشان مش هنساه .. حتى لو عمري ما شوفته تاني .

~~~

مرت الأيام و الأسابيع حتى مر شهرين على فراق سيلين و هشام .. حاولت فيهما سيلين الإنتحار أكثر من مرة لكن في كل مرة لحقها والداها في آخر لحظة .

أما هشام فدخل في نوبة إكتئاب حادة جعلته حبيسًا في غرفته طوال الشهرين الماضيين .. كان عمرو يأتي إليه كل يوم تقريبًا يحضّر له الطعام و يضعه أمام باب غرفته المغلقة و يرحل رغمًا عنه بسبب عدم صدور أي صوت لهشام .. ليأتي ثاني يوم فيجد الطعام مازال كما هو أمام باب الغرفة فيضطر لرميه و إعداد طعام آخر ليتكرر نفس السيناريو كل يوم .

في يوم دخل عليه عمرو و كسر باب غرفته فوجد هشام جالسًا على سريره ينظر إلى النافذة بحزن عميق .

- هتفضل لحد إمتى كدة يا هشام ؟!

لم يجبه أو ينظر له هشام بل ظل محدقًا في النافذة .

أمسكه عمرو من تيشيرته و قال بصوت مرتفع :

- يا إبني فوق بقى ! .. دي ضحكت عليك و قربت منك عشان تشغلها معاك و تاذي العالم كله مش البلد بس .. لولا خاطرك عندي والله كنت بلغت الناس كلها .. فووووق بقى .

ترك تيشيرته بعنف فقال هشام و هو يصرخ به :

- بحبها يا بني أدم إفهم ! إنت ليه مش قادر تفهمني و تفهم قد إيه أنا بحبها !

- عارف إنك بتحبها بس إنت مش هتفضل عايش كدة يا هشام .. إنساها بقى خلاص مشيت و مش راجعة تاني !

قال آخر جملة و هو يضربه في كتفه بقوة .

أخفض هشام رأسه و بدأ بالبكاء و هو يحرك رأسه يمينًا و يسارًا و يقول بضعف :

- مش قادر أنساها .. هي مش هتقدر تبعد عني كل دة .. سيلين راجعة .. هترجع لحضني .

بكى أكثر فإحتضنه عمرو و هو يربت على ظهره و يعتذر له على صراخه به و عدم تفهمه لمشاعره .. عصر هشام قميص عمرو في يده و هو يبكي ألمًا على فراقها .

💫 في كوكب المريخ 💫

~ في بيت أهل سيلين ~

خرجت سيلين من غرفتها ركضًا نحو الحمام لتتقيأ .
~~~

نظر والد سيلين إلى والدتها و قال بتعجب و قلق :

- و بعدين في البنت إللي عمالة بترجع بقالها أكتر من أسبوعين دي !

قالت أمها بنفس قلقه :

- كنت فكراه دور برد في معدتها ولا حاجة بس مطلعش برد .. و في نفس الوقت هي مبتاكلش أصلًا فبترجع إيه دي !

نهض أبيها :

- هكلم رامان عشان ييجي و يجيب دكتور يكشف عليها .

هزت أمها رأسها إيجابًا و نهضت هي أيضًا لترى سيلين .

دخلت إلى الحمام فوجدت سيلين ملقاه على الأرض مغشيٌ عليها فصرخت و هي تركض نحوها :

- سيلين !

كان أبيها قد إتصل برامان و عندما إنتهى سمع أمها و هي تصرخ فركض إلى الحمام فعندما وجد سيلين مغشيٌ عليها حملها إلى غرفتها و وضعها على سريرها .. وجد بطنها منتفخة قليلًا فضيق عينيه بشك في شيء لكنه حاول إستبعاده .

وصل الطبيب و معه رامان فدخل الطبيب إلى غرفة سيلين ليكشف عليها فأنتظروه جميعًا في الخارج .

بعد بعض الوقت خرج الطبيب من غرفة سيلين فقال أبيها بلهفة :

- طمني عليها يا دكتور .. هي كويسة ؟!

قال الطبيب بتوتر :

- أه .. عايز بس أسأل حضرتك سؤال .

نظر له أبيها بتعجب بسبب توتره :

- إتفضل .

سأله لطبيب :

- هي مدام ؟

- قال ؟!

- متجوزة يعني ؟

قال أبيها بدهشة :

- لأ .. خير في حاجة ولا إيه ؟!

عض الطبيب شفته السفلية :

- الآنسة حامل في الشهر التاني .. المشكلة إن إللي ظاهر في الحمل كائن مش فضائي كامل .. شكله بشري .

دارت الدنيا بأبيها و إختل توازنه فسنده رامان الذي لم تقل صدمته عن صدمة آبيها .. شكر رامان الطبيب و دفع له فإنصرف .. دخلا إلى غرفة سيلين فأجلس رامان أبيها على مقعد قريب من سرير سيلين .

بدأت سيلين تستعيد وعيها فوجدت أبيها ينظر لها بأعين زائغة .

قالت سيلين بغثيان و تعب :

- بابا .. إنت كويس ؟!

نظر لها أبيها و قد إستفاق قليلًا من صدمته :

- إنتِ .. إنتِ إزاي حامل ؟!

تبدلت ملامح سيلين في ثواني و ظهرت السعادة على وجهها مع إبتسامة لم تستطع إخفائها :

- أنا حامل ؟!

نظر إليها أبيها بتعجب ثم نظر إلى رامان المتعجب هو الآخر .. نظر رامان إليها و نطق هو قائلًا :

- إنتِ فرحانة ؟!

وضعت سيلين يدها على بطنها و قالت بسعادة غامرة :

- طبعًا فرحانة - فهمت لماذا هما متعجبان فنظرت إلى أبيها بتوتر كبير - أنا و هشام إتجوزنا قبل ما رامان ييجي ياخدني بشهر أقدر حتى أوريك ورقة الجواز .. أنا أسفة إني مقولتلكش إنت و ماما بس أنا لو كنت قولتلكوا خوفت رامان يعرف و ييجي ياخدني .. أنا عارفة إنك زعلان مني و صعب تسامحني بسهولة بس إللي في بطني دة حفيدك .. طول عمرك نفسك تشوف ولادي قبل ما بعد الشر تموت و أهو حلمك هيتحقق .

إنفعل أبيها عليها فقال :

- كنت هفرح لو دة طفل من فضائي زينا .. لكن دة طفل من بشري ! .. إنتِ متخيلة الطفل دة هيطلع زيك ولا زيه ولا هيبقى إيه دة !

نظرت له سيلين بحزن :

- إنت عارف إني لو مكنتش إتجوزت هشام عمري ما كنت هتجوز .. أنا بحبه بجد و هو بيحبني و طلب مني الجواز أقوله لأ !

خرج أبيها عن شعوره و صرخ بها :

- أه تقوليله لأ .. دلوقتي إنتِ و هو إتفرقتوا و مش هتشوفوا بعض تاني أبدًا .. مصير الطفل إللي جاي دة إيه ؟! و هو إيه ذنبه في إنه يعيش من غير أبوه ؟!

أرجعت سيلين رأسها إلى الوراء و أدمعت عيناها و بدأت بالبكاء :

- طب و أنا ذنبي إيه في إني أعيش من غيره ؟! .. ليه كان لازم أرجع ! كنتوا سيبوني معاه .

قالت شيء بصوت منخفض و مكسور لم يسمعه إلا رامان بسبب ضعف سمع أبيها :

- وحشني .. وحشني أوي .

أغلق رامان عينيه بعدما أحس بالذنب إتجاهها .. فتح عينيه و نظر لها بحزن عميق و هو يشعر بها .

نهض يوسف و الضيق على وجهه و خرج من الغرفة و أغلق الباب فنهض رامان و جلس على طرف السرير الأيسر .

قتل رامان بحزن :

- عارف إنك زعلانة مني و مش طايقة تشوفي وشي بس صدقيني أنا حاسس بيكي و بمشاعرك .

لم تنظر له سيلين و لم تجبه لكنها كفت عن البكاء .

- هتقوليلي إزاي حاسس بيكي و أنا معيشتوش بس حابب أقولك إني عيشته و يمكن أكتر منك كمان .

بدأت سيلين تنتبه لما يقوله فأكمل قائلًا :

- إللي هقوله دة سبب إني عايز أنتقم من البشر .. زي ما إنتِ عارفة أنا لما روحت الأرض من تلاتة و عشرين سنة كلهم قعدوا يتعاملوا معايا وحش و اللي متعاملش معايا وحش كان خايف مني .. كنت منبوذ لما نزلت الأرض و محدش كان راضي يتعامل معايا ..

أكمل رامان حديثه بابتسامة حنين :

- إلا هي .. إتعاملت معايا كويس و كانت طيبة جدًا و حنينة معايا .. بقت هي الوحيدة إللي بتعامل معاها و رايحين جايين مع بعض طول النهار .. مع مرور الوقت حبيتها و حبيتني .. وقفت قدام أهلها لما إتقدمتلها و رفضوني عشان أنا فضائي .. خافوا عليها مني بس هي وقفت قدامهم و قالت إنها مش هتتجوز غيري .. منعوها من إنها تشوفني بس كانت بتتصرف و تيجي تشوفني .. أبوها كان ليه مركز كويس في البلد الفترة دي فإشتكاني لرئيسهم وقتها فطردني من مصر .. الدول المجاورة لمصر كمان طردتني .. أهلها خدوها و عزّلوا و سافروا مدينة تانية معرفتش وقتها مكانها .. فإضطريت ساعتها أمشي بعد ما بعت رسالة لموبايلها إللي قفل فجأة إني هرجع .. حتى لو عدى سنين و سنين هرجع و أدور عليها في يوم .. عرفتي ليه كارههم آوي كدة ؟!

نظرت سيلين له فوجدت دموعه قد خانته و سقطت على وجنتيه .

أردف رامان بصوت مبحوح :

- عشان كدة بقول إني حاسس بيكي و بمشاعرك .. أنا أكتر واحد عارف إنتِ حاسة بإيه دلوقتي .. أنا أسف لو جرحتك و لو بكلمة صدقيني مكانش بيبقى قصدي بس كله كان ضاغط عليا .. الحرب إللي داخلين عليها و ضغط الرئيس عليا عشان أرجعك مصر إنتِ و البنات و إللي زود الحِمل إنك كنتِ رافضة تيجي معايا و تمسكتي بهشام و أنا عندي مُهمة و لازم أنفذها فكنت مضغوط .. فأنا بعتذرلك عن الطريقة إللي كلمتك بيها وقتها .. إنتِ بنتي و روحي يا سيلين .

إرتمت سيلين في حضنه و أخذت تبكي :

- وحشني أوي يا رامان .. مش قادرة أتحمل بعده عني .

إحتضنها رامان بقوة و هو يتنهد بحزن :

- عارف يا بنتي .. عارف .

بعد قليل هدأت سيلين ثم إبتعدت عنه و مسحت دموعها و قالت :

- إسمها إيه ؟

إبتسم رامان إبتسامة خفيفة :

- رولا .

- رامان و رولا .. إيه التناسق و التناغم دة ؟!

إبتسمت فقال رامان باسمًا و هو يفتح ذراعيه لها :

- تعالي .

أخذها في حضنه مرة أخرى و قبّل رأسها و هو يعلم ما يدور بداخلها الآن .. يعتصر قلبها ألمًا لفراق هشام لكنها تحاول عدم إظهار هذا .

- هبقى جدو كدة خلاص ؟

قال رامان هذا و هو ينظر لها و هي في حضنه فرفعت سيلين رأسها و نظرت له بصدمة و هي تقول :

- إنت فرحان إني حامل ؟!

قال رامان بإبتسامة عريضة :

- طبعًا .. دة أنا مستني اليوم دة من سنين .. عشان كدة لازم تهتمي بأكلك و ترجعي تاكلي كويس عشان إنتِ دلوقتي مسئولة عن روح لو مش هتاكلي عشانك كلي عشانها .

- مع إني مبقاش ليا نفس لأي حاجة مش للأكل بس بس حاضر .

- معلش تعالي على نفسك عشان إبنك ولا بنتك إللي جاية .

لمعت عينا سيلين عندما سمعت كلمات رامان .. سوف تصبح أم فعلًا في خلال سبعة أشهر .. وضعت يدها على بطنها و هي تتنهد بسعادة .

نظر رامان ليدها التي على بطنها فلم يجد الساعة فقال مازحًا :

- إيه كسرتي الساعة و رميتيها ولا إيه ؟

تذكرت سيلين ما حدث فقالت بتوتر و لجلجة :

- أه .

إضطربت تعابير وجه رامان و بهتت إبتسامته :

- فين ؟!

أخفضت سيلين رأسها و قالت بخفوت :

- في باريس .. رميتها من فوق برج إيڤل .

سقط ذراعيّ رامان عنها و نهض و ظل يمشي في الغرفة ذهابًا و إيابًا و هو لا يعلم ماذا يفعل .

قالت سيلين بتوتر :

- هي كانت مهمة أوي ؟

توقف رامان و نظر لها و هو يحاول تمالك أعصابه و عدم الغضب :

- دي مسجلة كل المكالمات إللي بيننا .. و كل الحاجات إللي كنتي بتقوليهالي .. لو وقعت في إيد حد و بلغ الرئيس و الموضوع إنتشر ممكن يستعدوا إنهم يواجهونا و يبدأوا يجهزوا نفسهم فبالتالي ممكن معظم الضباط إللي هنروح بيهم يتقتلوا ..

۞ الفصل الثامن عشر و الأخير / نهاية العالم ۞

لعنت سيلين غباءها و الغضب الذي أصابها في تلك اللحظة التي جعلتها تفعل هذا فقالت محاولًا لتصليح الموقف :

- أنا أسفة .. مكنتش أعرف إنها بتسجل المكالمات .

قال رامان بقلة حيلة :

- و هو أسفك هيغير إيه يا سيلين .. إللي حصل حصل خلاص .. المهم إني لازم أروح أشوف الساعة دي راحت فين و أجيبها بسرعة .

- في حاجة تقدر تتّبع الساعة فين صح ؟

- أه .. أنا رايح .

- طب الرئيس كدة هيعرف إنك روحت هناك .

- هبقى أقوله أي حاجة بس لازم أجيب الساعة .

- طب خدني معاك .

- لو خدتك معايا مش هعرف أفسر للرئيس وجودك معايا إيه سببه .. و كمان إنتِ لازم ترتاحي .

أدمعت عينا سيلين و هي تنظر إلى صورتها مع هشام التي علقتها على حائط غرفتها :

- ممكن لو شوفت هشام تديله الورقة دي .

أخرجت ورقة من درج الكومودينو و مدت يدها لرامان بها .

أخذها منها رامان و قال بإبتسامة حزينة :

- حاضر .

أشار بإصبعه أمامه فظهرت بوابة بيضاء فدخل بها و إختفى بداخلها ثم إختفت البوابة أيضًا .

~ في القاهرة ~

خرج رامان من شارع جانبي و بدأ يمشي إلى المكان الذي توجد فيه الساعة .. لقد تغيرت القاهرة كثيرًا عن آخر مرة كان هنا بها .. إرتطم بأحدهم فكان سوف يعتذر لكنه وجده شخص مألوفًا له .. كان والد حبيبته رولا .. السيد فايز .

إبتسم فايز بتذكر :

- ألاه .. رامان .. يااااه بقالي زمن مشوفتكش .. فاكرني ؟

ضغط رامان على أسنانه بكره و غضب :

- طبعًا .. و هو أنا أقدر أنساك .. وسع من طريقي .

أبعده رامان بيده و ذهب فظل فايز يمشي وراءه و هو يقول :

- يااااه إنت لسة زعلان من ساعتها .. دة إنت قماص أوي يا راجل .

كور رامان يده غاضبًا و أكمل طريقه بدون أن يجيبه .

قال فايز شيئًا جعل رامان يتجمد مكانه :

- رولا موحشتكش يا رامان ولا إيه ؟!

إستدار رامان ببطء و نظر له و هو يحاول تمالك نفسه لكي لا تدمع عيناه .

قال فايز :

- في قهوة على ناصية الشارع تعالى نروح نقعد فيها و نكمل كلامنا على رواق .

سار فايز فسار رامان وراءه على مضض .. وصلا إلى القهوة فجلسا و طلب لهما فايز فنجانين من القهوة .

أخرج فايز سيجارة و بدأ كلامه :

- رولا كانت فاكرة إنك سيبتها من نفسك .. و الرسالة إللي بعتهالها أنا خدت موبايلها و مسحتها قبل ما تشوفها .. فهي فاكرة إنك إنت إللي سيبتها بإرادتك و إتخليت عنها - ثم ضحك و أشعل سيجارة و وضعها في فمه و هو يقصد إستفزازه - و أنا أكدتلها المعلومة و قعدت أقولها كلام وحش عنك و عن إنك أناني و إنك ضحكت عليها و مبتحبهاش و لعبت بمشاعرها لحد ما علقتها بيك و مشيت و سيبتها و كسرت قلبها في الآخر .

كان رامان يعلم أنه يقصد إستفزازه و إثارة غضبه .. لكنه شعر بكسرة و حزن عميق .. حارب العالم بأجمعه من أجلها و في النهاية يأتي هذا الوغد و يحطم آماله مع رولا التي بنياها لسنوات .. سقطت من عينه دمعة حاول جاهدًا عدم سقوطها أمام ذلك اللعين .

تابع فايز و هو يأخذ آخر نفس في سيجارته :

- من الآخر كدة كرهتها فيك .. و قد كان .

نهض رامان و إقترب من فايز و قال بصوت كفحيح الأفاعي :

- رولا مكرهتنيش و مش هتكرهني .. هي عارفة قد إيه أنا بحبها و إني مستحيل أكون زي ما أنت قولتلها .

نظر له فايز بإبتسامة مستفزة :

- بس دة إللي حصل .. إنت زي ما أنا قولتلها عليك .. سيبتها و مشيت .. فهتصدق مين بقى ؟ .. إللي قال إنه بيحبها و هيتجوزها و في الآخر مشي ؟ .. ولا أبوها إللي عايش معاها بقاله سنين و مستحيل يقولها على حاجة تضرها و الكلام إللي قالها عليه على الشخص إللي بتحبه حصل فعلًا ؟ - أخرج سيجارة من العلبة و قال بإبتسامة باردة - تاخد سيجارة ؟

لكمه رامان في وجهه بغضب و صرخ في وجهه :

- إنت إزاي تقولها كدة عليا ؟! إزاي تعمل كدة ؟! .. أنا عملتك إيه ولا أذيتك في إيه عشان تكرهها فيا !

بدأ الناس ينتبهون لما يحدث فضربه رامان مجددًا صارخًا بغِل و غضب :

- إنت شيطان .. مستحيل تكون بني آدم طبيعي و سوي نفسيًا .

تجمع الناس و أبعدوه عن فايز فقال فايز بمسكنة :

- أنا عملتلك إيه يا إبني عشان تتعامل معايا كدة ؟!

- إنت بتستهبل يا روح أمك !

قال أحد الرجال الذين فصلوهما :

- عيب عليك يعني دة زي والدك .

شعر رامان أنه سوف يفقد أعصابه أكثر فرحل من القهوة و ظل يتّتبع مكان الساعة و عيناه ممتلئة بدموعه المقهورة .. شعر كأن روحه تنزف و تصرخ بداخله و تخرج على هيئة دموع .

قادته الساعة نحو بيت هشام .. تعجب فطرق الباب و أنتظر أن يُفتح .

ظل واقفًا بضع دقائق و لكن لم يفتح أحد فأشار بإصبعه أمامه فظهرت البوابة البيضاء و دخل بداخلها فظهرت نفس البوابة البيضاء بداخل غرفة هشام و خرج منها .

كان هشام مُغلق عينيه فشعر بضوء شديد ففتح عينيه ليرى ما لم يره من قبل .. إنسان يخرج من كرة بيضاء مُشِعة .

إتسعت حدقتا عينا هشام من الصدمة و إنتفض من على سريره خائفًا :

- إنت مين ؟! و إزاي جيت من دايرة بتنور ؟!

نظر رامان إلى البوابة حتى إختفت ثم نظر لهشام و هو يبتسم :

- أول لقاء بيننا .. إنت متعرفنيش بس أنا عارفك و أعرف حد إنت بتحبه أوي .

وجد هشام نفسه يهمس تلقائيًا :

- سيلين - هز رأسه ثم نظر إلى رامان مجددًا - إنت مين بردو مش فاهم ؟!

- أنا رامان .. أعتقد سيلين حكتلك عني .

نهض هشام من على السرير و إقترب منه بلهفة و سعادة :

- أيوة .. إنت جاي من المريخ ؟

إبتسم رامان أكثر و هو يقول :

- أه ..

قبل أن يكمل حديثه قاطعه هشام قائلًا :

- سيلين عاملة إيه ؟ هي كويسة ؟

ضحك رامان :

- كويسة متقلقش .. حتى بعتالك رسالة معايا .

إنكمشت ملامح هشام من فرط السعادة و هو يتنفس سريعاً و يقول :

- بجد ! .. هي وحشتني أوي .. هو ممكن تاخدني معاك أشوفها ؟

- مش هينفع مفيش أكسجين تتنفسه هناك .

زم هشام شفتيه و قال بحزن :

- أه صح .. أومال إنتوا عايشين إزاي هناك ؟

- يـــــي دة أنت رغاي أوي يا هشام .. سيلين مقالتليش إنك كدة .. المهم دلوقتي .. أنا مش عارف ليه بتكلم معاك أصلًا .. فين الساعة ؟!

تعجب هشام في البداية فتسائل :

- ساعة إيه ؟! .. االاه ساعة سيلين ؟

- أيوة .

ذهب هشام إلى دولابه و أخرجها من أحد الأدراج ثم مد يده لرامان بها :

- إتفضل .

أخذها رامان منه و تنهد براحة ثم نظر له :

- هي وصلتلك إزاي أصلًا ؟

- يوم ما كنا مروحين من البرج كانت هي سرحانة و لقيت الساعة واقعة جنبي .. معرفتش إنها بتاعتها غير لما روحتها الشقة و روحت أنا الفندق و قعدت أشوفها فلقيتها بتاعتها .. إستغربت من صلابتها و من المواد إللي مصنوعة منها .. بس بعدها قررت إني هديهالها بس نسيت .. كويس إن حضرتك جيت عشان تاخدها .

إبتسم رامان ممتنًا :

- شكرًا .. خد رسالة سيلين .. أنا همشي بقى .

أمسك هشام بذراعه بسرعة :

- طب ممكن تستناني أقراها و أكتب واحدة تديهالها .. أرجوك .

تنهد رامان و هو ينظر إلى الوقت في ساعته :

- ماشي بس بسرعة .

- حاضر أقل من عشر دقايق .

جلس على سريره و هو ينظر إلى الرسالة بدموع مشتاقة لصاحبة الرسالة .

بدأ هشام يقرأ ما كُتب في أول سطر بها بأعين دامعة .

" سندي .. أماني .. روحي .. كل ما أملك ..

بعد فراقك فقدت جميع معاني الحياة .. لم أعد تلك سيلين الباسمة التي تعرفها .. أصبحت كل الأيام متشابهه بالنسبة إليّ .. لقد إفتقدتك .. إفتقدتك كثيرًا .. لم أكن أعلم في البداية أن الأمر سيكون بهذه الصعوبة .. الآن .. أنا أعيش بجسدي بدون روحي .. روحي التي فقدتها عندما تركتك .. صرت لا أدرك أي شيء يحدث حولي .. كل ما أدركه .. أنني أحبك و سأظل أحبك إلى آخر نفس لي في هذا الجسد الهزيل . "

كانت دموع هشام تسيل بدون توقف ثم بدأ بالبكاء بصوت مرتفع و هو يرتعش و يحتضن الورقة .

كان رامان يقف عاجزًا و هو يرى عاشقيْن ممزقيْن أمامه .. معنى أن رجل مثل هشام يبكي على فراق حبيبته و زوجته أنه بالفعل يعشقها .

إقترب رامان منه و ربت على كتفه : والله هعمل كل حاجة أقدر عليها عشان أجمعكوا تاني .

مسح هشام دموعه و نظر له و هز رأسه بمعنى حسنًا .. بدأ يكتب رسالته لها بيد مرتعشة ثم بعد أن إنتهى طواها .

سأله رامان :

- خلاص كدة ؟

مد هشام يده بالرسالة :

- أه .. لأ ثانية .

نهض من على سريره سريعًا و ذهب إلى التسريحة و وضع على الرسالة عطر خاص به و هو يقول :

- سيلين كانت بتحب ريحة البرفان دة أوي .

إبتسم رامان ثم بعد أن إنتهى هشام أعطاها له و هو ينظر له بدموع :

- حضرتك حلفت إنك هتعمل كل حاجة عشان تجمعنا تاني .

- و هبقى قد الحلفان دة متقلقش .. إنت متعرفش معزة سيلين عندي و بتقطع لما بشوفها بتعيط أو مكسورة .

شعر هشام بالغيرة بداخله .. لكن عاد و ذكر نفسه أنه في سن والدها .. لم يجبه هشام بل إكتفى بهز رأسه .

رحل رامان بنفس الطريقة التي جاء بها و عاد إلى المريخ .. بينما هشام جلس يشتم رائحة عطر سيلين الذي يفوح من رسالتها .

💫 في كوكب المريخ 💫

إستنشقت سيلين رائحة عطر هشام بحب و حنين ثم فتحت الرسالة و بدأت تقرأ محتواها .

" حبيبتي .. زوجتي .. صديقتي .. إبنتي .. أمي ..

أكتب لكِ و كل جزء بي يفتقدكِ .. يفتقدكِ قلبي و يفتقد وجودكِ بجانبي .. تفتقدكِ روحي التي تنزف ألمًا على فراقكِ .. يفتقدكِ صدري الذي يعشق ضمكِ إليه .. تفتقدكِ شفتيّ التي إعتادتا تقبيلكِ .. و عينيّ التي إعتادتا رؤيتكِ في كل مكان ..

أكتب لكِ و كلي يقين أنكِ سوف تعودين لحضني يومًا ما .. سوف تجمعنا الصدف إن لم تجمعنا الأماكن .. مثلما جمعتنا لأول مرة .. و إن جمعتنا مرةً أخرى لن أتركِ وقتها أبدًا .. أعشقكِ يا أول و آخر من يدق قلبي لها .. زوجك المُحب .. هشام . "

سالت دموع سيلين على وجنتيها و إحتضنت الرسالة .. كانت لا تود أن تنتهي .

قال رامان :

- زي ما قولتله هعمل كل إللي أقدر عليه عشان أجمعكوا .

هزت سيلين رأسها باسمة ثم قالت :

- إوعى تكون قولتله إني حامل .

- مقولتلوش متقلقيش .. كنت عارف إنك عايزة تعمليهاله مفاجأة .. رغم إني مستغرب بصراحة الثقة إللي عندكوا إنتوا الإتنين إنكوا هتتقابلوا تاني .

- قلبي بيقولي كدة .. و هو كمان حاسس بكدة .

إبتسم رامان فقالت :

- جبت الساعة ؟

- أه .. كانت مع هشام .

حكى لها ما قاله هشام ثم قال :

- هصلح بقى الأجزاء إللي إتكسرت فيها و أبقى أرجعهالك .

- ماشي .

- أنا شوفت أبو رولا .

إتسعت حدقتا عينا سيلين بصدمة :

- بتهزر .. صدفة ولا إيه ؟

- أه .. خدني و قعدنا في قهوة شوية و ..

حكى لها كل ما حدث و هو غاضب و عينيه ممتلئة بالدموع .. بعد أن إنتهى قال و هو يتنهد بحزن :

- تفتكري كرهتني فعلًا ؟

لم تعرف سيلين ماذا تقول له لكنها قالت بأمل و هي تربت على يده :

- معتقدش .. أكيد في جزء منها مش مصدق كلام أبوها .. خصوصًا إنها عارفة إنك مش كدة .. لما تنزل الأرض بعد كام شهر إبقى دور عليها و إتكلم معاها و شوف دماغها ماشية إزاي .. رغم إني متأكدة إنها أول ما تشوفك هتنسى كل إللي أبوها حكالها عليه .

قال رامان بأمل :

- يا رب .

صمتا قليلًا ثم نظرت سيلين لرامان فجأة و قالت :

- أه صح .. حضرتك عايز تنتقم من البشر عشان حبيبتك .. الرئيس بقى عايز ينتقم منهم ليه ؟!

- من حوالي خمس سنين الرئيس نزل الأرض هنا و معاه جيشه و حراسه و إتكلم مع رئيس العالم هنا إنهم يتعاونوا و بدل ما كل كوكب يبقى لوحده بشعبه نبقى كلنا مع بعض .. فضائيين و بشر عادي .. و لو هما عايزين ييجوا عندنا فإحنا عندنا طاقات و حاجات هتخليهم يعرفوا يتنفسوا حتى لو مفيش أوكسجين .. بس هو رفض دة و إتكلم بأسلوب مش ألطف حاجة و طرده وقتها فمن ساعتها و الرئيس بتاعنا بيفكر إزاي يقدر يجمع معلومات كافية عن كوكب الأرض تخلينا نقدر نحتلهم لحد ما لقينا إننا نبعت في كل دولة بنات و ولاد بين العشرين و الخمسة و عشرين سنة يتمموا المهمة دي و قد كان .

هزت سيلين رأسها بعد أن فهمت : أهاا اوك .

~~~

مر شهرين آخرين على هذا اليوم .. عاد هشام مضطرًا إلى عمله بدون روح و مازال لديه أمل أن تعود سيلين إليه .

أما في المريخ تبقى بعض الساعات و يأخذ الرئيس رامان و وزراءه و الفرق العسكرية الكبرى للمريخ ليذهبوا للأرض .

مثلت سيلين أنها قد جُنت و مثلت محاولاتها للإنتحار أكثر من مرة لكي يخاف رامان عليها و يأخذها معه إلى الأرض لكنه بدل ذلك إحتجزها في مصحة نفسية خوفًا على حالتها أن تسوء أكثر .

كان رامان ذاهب لزيارتها لآخر مرة قبل الذهاب إلى الأرض .. وجد أحد الرجال العاملين في المصحة يشتكي له عليها أنه عندما دخل لإعطاءها الطعام عضته في كتفه حتى نزف .. و فعلًا أراه ذراعه الملفوف بشاش و حذره من الدخول إليها لأنها فقدت عقلها تمامًا فأخبره رامان أنه سوف يدخل إليها ليرى ما بها ثم إعتذر للرجل عما فعلته به سيلين ثم دخل إلى غرفة سيلين .
~~~

دخل رامان و أغلق الباب خلفه :

- إنتِ إتجننتي رسمي بقى .. إيه إللي عملتيه في الراجل دة ؟!

نظرت له سيلين بأعين حمراء و قالت بنبرة ميتة :

- أنا مش مجنونة .. أنا محتاجة هشام .

كانت هذه المرة لا تصطنع الجنون .. كانت قد جُنت بالفعل بسبب بقاءها هنا لفترة طويلة و بُعدها عن هشام و قلة النوم و الأكل .

نظر لها رامان و إبتلع ريقه بخوف عليها .. صارت حالتها مزرية و مثيرة للشفقة .

- طيب هقول للرئيس إنك تيجي معانا عشان لو فضلتي لوحدك هنا هتموتي .. هحاول أتمسكن عليه يعني لحد ما يرضى .. بس دة بشرط .

نظرت له سيلين و عادت عيناها إلى طبيعتها و قالت بلهفة و هي تنهض :

- إيه هو ؟!

- أنا جايبلك أكل معايا عايزك تاكليه كله قدامي دلوقتي حالًا .. غير كدة مش هروح أقوله .

- حاضر .

جلست فأعطاها الطعام و بدأت تأكل بشراهة .. كانت جائعة حقًا .

بعد أن إنتهت كان رامان قد حادث الرئيس و ترجاه حتى وافق مستعجلًا له أن يأتي سريعًا .

غسلت سيلين يديها ثم قالت بسعادة :

- يلا نمشي ؟

إقترب منها رامان و أخرج أغلال فقالت بوجه مضطرب :

- إيه دة ! حضرتك بتعمل إيه ؟!

قيد رامان يده بيدها بالأغلال و هو يقول :

- أسف .. بس دي الأوامر إللي جتلي طلاما هتيجي معايا .

هزت سيلين رأسها بغضب :

- لأ ! كدة هروح أشوف هشام إزاي !

- معرفش يا سيلين معرفش !

سحبها معه و خرجا من الغرفة و من المصحة و ذهبا إلى المكان المتجمع به المركبات الفضائية و ركب في إحداها و مازالت سيلين مُكبلة به .

ظهرت بوابة دائرية كبيرة بيضاء بدأت المركبات تتحرك تباعًا وراء بعضها ليدخلوا إلى هذه البوابة .

~ أمام شركة هشام ~

ظهرت البوابة البيضاء نفسها في سماء القاهرة أمام شركة هشام و إسودت السماء .

كان هشام جالس مع عمرو على مكتبه في ذلك الحين عندما قال له عمرو و هو ينظر إلى السماء بذعر :

- بص يا هشام في دايرة كبيرة لونها أبيض في السما .. و السما إسودت !

نظر هشام إلى السماء ثم قال بنبرة ميتة :

- خلاص كل حاجة إنتهت .

خرجت المركبات الفضائية من البوابة و نزل من المركبات أعداد كبيرة من الكائنات الفضائية .

هلع المواطنون الذين كانوا في الشوارع من ما حدث فبدأ الرجال من الكائنات الفضائية الإمساك بالمواطنين لإحتجازهم .

إقترب الرئيس من رامان و قال :

- عايزك تروح تتفقد شارع **** بنفسك يا رامان دلوقتي .

قال رامان بطاعة :

- تحت أمرك يا فندم .. بس هعمل إيه في سيلين ؟

- كلم أبوها في ساعتك خليه ييجي يقف معاها هو بدالك .

- حاضر .

كلمه رامان كما أمره الرئيس فجاء والد سيلين في خلال ثواني معدودة فأعطى رامان سيلين إلى والدها و قيد يدها في يده ثم ذهب إلى الشارع الذي أمره الرئيس أن يتفقده .

وجد أن حالة الهرج و المرج موجودة في هذا الشارع لكنها قلت قليلًا مع إعتقال الكثير من الناس .

تمشى في الشوارع قليلًا حتى وصل إلى مكان توقف فيه .. لقد مشى في هذا الشارع مع رولا من قبل .. أخذ ينظر إلى الشارع بحنين و هو يتذكر جميع ذكرياتهما هنا و هناك .

تذكر أن النيل قريب من هنا فذهب له ركضًا و وقف أمام المكان الذي كانا يقفان فيه دائمًا سويًا .. رأى نفسه منذ عشرون عامًا يقف أمام السور و رولا جالسة على السور أمامه و هو يحتضن خصرها ممسكًا بها كي لا تقع .

أدمعت عيناه و إقترب من السور و هو يتحسسه .. تيقن أن هذا هو مكانهما عندما وجد مكتوب عليه " رامان و رولا " .. كانا قد كتبا أسماءهما بقلمٍ لا يُمسح لكي لا يستطيع أحد إزالته .

فجأة سمع صوت جعل قلبه يدق كالطبول :

- رامان !

إستدار رامان سريعًا لكي يتأكد من مصدر الصوت .. كما توقع .. وجد رولا .. عيناه أدمعتا عندما وجد ملامحها كما هي .. فقط بعض التجاعيد عليه .. وجهها المستدير .. عيناها الخضراوان .. شعرها البني الذي يصل إلى

ظهرها و البندانة التي تربطها على رأسها .. هذه هي نفس البندانة التي أحضرها لها في عيد ميلادها مرة من المرات .. كانت ترتدي فستانًا طويلًا أصفرًا نصف كم .

شعر أن الزمن توقف بهما عندما رآها .. ظل يغمض و يفتح عينيه عدة مرات لكي يتأكد أنها أمامه حقًا .

تمنى أن يركض نحوها ليضمها إلى حضنه كما إعتدادا عندما يجتمعان .. ضاربان بالعادات و التقاليد و الناس عرض الحائط .. لكن لن يحدث هذا الآن .

رأت رولا في عينيه الإشتياق لها .. بينما لم يجد رامان في عينيها إلا الألم .. أو ربما كان هذا هو الظاهر له .

سقطت دموع رولا على وجنتيها رغمًا عنها :

- ليه عملت كدة فيا ؟! ليه !

كاد رامان يقطع المسافة التي بينهما و يأخذها في حضنه لكي لا تبكي .. لكنه تمالك نفسه قبل أن يتحرك لأنها لن تتقبل هذا .

قالت رولا بكسرة و هي تقترب منه ببطء :

- أنا عملت إيه غير إني حبيتك من قلبي ! ليه تكسرني كدة ؟!

بكي رامان و هو يقترب منها خطوات :

- والله ما كان بإيدي .. صدقيني يا رولا .. أنا محبتش غيرك .

ضربته رولا في صدره و هي تصرخ به :

- كداب ! .. متقولش حبيتني .. لو كنت حبيتني مكنتش هتسيبني و تمشي .

ظل رامان يقترب منها و هو يحاول إمساك يدها و هو يرتعش :

- طب عشان خاطري إسمعيني .

عادت رولا إلى الخلف و هي تقول بصراخ :

- مش هسمعك ! .. أسمع إيه إنت مجرد بني أدم كداب .. لا بني أدم إيه إنت كائن كداب و أنا خلاص مبقتش أحبك .. أنا بكرهك .

تجاوز رامان كلامها الجارح له و دموعه تسقط على وجنتيه .. نظر في عينيها بقوة :

- طلاما بتكرهيني إيه إللي جابك هنا ؟!

أخفضت رولا رأسها و وضعت يديها على وجهها و هي تبكي .. إقترب رامان منها متناسيًا كل شيء قاله في نفسه منذ قليل و ضمها إلى حضنه .. لم تقاومه و لم تحتضنه بل ظلت تبكي بقوة و هي تدفن وجهها في صدره .

إحتضنها رامان بقوة ثم همس لها بحزن :

- ممكن تقعدي معايا تسمعيني بس .. و بعدها إعملي إللي إنتِ عايزاه .

شعر بها في حضنه تهز رأسها بنعم فأخذها و جلسا على الرصيف .

حكى لها رامان كل ما حدث عندما طردوه من مصر و عارض العالم كله بقاؤه في كوكب الأرض .. و أخبرها بشأن رسالته لها التي مسحها والدها من على هاتفها لكي لا تراها .. و أخبرها أنه رأى والدها منذ عدة أشهر و هو من أخبره هذا الكلام .. ثم فتح ساعته و أسمعها الحوار الذي دار بينه و بين فايز .

قالت رولا بصدمة :

- أول ما بابا قالي الكلام دة مكنتش مصدقاه .. بس مع الوقت بدأت أصدقه عشان دة كان الواقع إللي حاصل و ظاهرلي .

إحتضنها رامان و نزلت دموعه على فستانها :

- أنا أسف .

بادلته رولا الحضن و أغمضت عينيها و قالت بنبرة صادقة مليئة بالحب :

- وحشتني يا رامان .

شدد رامان على حضنها و دفن رأسه في رقبتها و هو يقول بحب و حنين :

- إنتِ كمان وحشتيني أوي يا رولا .

نظرت له رولا و وضعت يدها على خده فقبّل باطن كف يدها ثم دخل في حضنها و قال :

- شايفة .. عجزت و طلعلي تجاعيد .

قالت رولا بحزن و هي تملس على شعره :

- العُمر سرقنا .. و أنا عجزت و إنت عجزت .. كبرنا و إحنا بُعاد عن بعض .

- بس يا بت متقوليش كدة إنتِ حلوة و لسة صغيرة .. لو هنفضل نفكر و نزعل على العُمر إللي ضاع هنضيع العُمر إللي فاضل .. لازم نستمتع بكل لحظة حلوة مع بعض .

إبتسمت رولا :

- صح عندك حق .

- إسكتي مش لقيت إتنين زينا .

إبتعدت رولا عنه برأسها و نظرت له بتعجب :

- زينا إزاي يعني ؟

إعتدل رامان في جلسته و قال بحماس :

- هحكيلك ♡ .

بدأ يحكي لها عن سيلين و هشام و رولا تستمع له و على وجهها إبتسامة مُتأثرة ..

كان هشام ينظر لما يحدث في الخارج من النافذة .. فلمح شيء جعل قلبه ينبض بقوة .. وجد سيلين واقفة مع رجل لا يعرفه و يدها مُكبلة في يده .. وجد وجهها شاحب كثيرًا يملؤه الحزن و عيناها ذابلة و جسدها هزيلٌ ضعيفٌ تتحرك مع رامان دون مقاومته أو فِعل أي شيء .

لم يجد نفسه إلا يخرج من الشركة و هو يركض نحوها .. يريد إحتضانها بشدة .. كم إشتاق إليها .

لكن قبل أن يصل إليها وجد إثنين من الكائنات الفضائية أمسكا به .. حاول مقاوتهما لكنهما امسكاه بإحكام فقبل أن يأخذاه صرخ عاليًا :

- سيلييييين .

رفعت سيلين رأسها و فتحت عينيها على أوسعهما و هي تتلفت حولها .. إنه صوته .. أخذت تبحث عنه بعينيها حتى وجدته على بُعد القليل من الأمتار .

رآها هشام و هي تنطر إليه فحاول أن يُفلت من بين أيدي الرجلين و هو يصرخ فيهما لكي يتركاه .

سيلين و هي تحاول خلع الأغلال من يدها و تقول لأبيها :

- فكني يا بابا أرجوك .. فكني !

رأى والدها هشام ففهم ما تنوي إبنته فعله فقال :

- لأ يا سيلين مش هينفع .

- حرام عليك بقى فكني و سيبني .

قال أبيها و هو يذهب بها بعيدًا عن هشام :

- قولت لأ ! الموضوع مُنتهي .

صرخت فيه سيلين بعد أن أدمعت عيناها :

- سيبوني بقى أرجوكوا .. مش كفاية خدتوني و أنا مكنتش عايزة أسيبه .

زم أبيها شفتيه و نظر لها في صمت .

قالت سيلين ببُكاء و هي تترجاه :

- طب عشان خاطري سيبني أروحله دقيقة .. وحشني أوي حرام عليك .. وحياتي عندك لتخليني أروحله .. أنا بنتك .. هيهون عليك تشوفني زعلانة و مكسورة و الحل إللي هيخليني كويسة في إيدك و متعملهوش ؟

هز والدها رأسه و هو ينظر لها بدموع و يضع يده على وجهها قائلًا بحنان :

- لأ مش هتهوني .. أبدًا .. روحي يا قلبي .

بدأ بفتح الأغلال فإبتسمت بسعادة و هي تشكره كثيرًا ثم قالت :

- طب هتعمل إيه مع الرئيس لو سألك عني ؟

- هبقى أتصرف أنا متشغليش بالك .

فك الأغلال و تركها فركضت نحو هشام و أشار والدها للرجلين أن يتركا هشام .

ركض هشام هو أيضًا نحو سيلين و إحتضنا بعضهما بشدة .. بكت سيلين في حضنه فبكى هو أيضًا و هو غير مُصدق أنهما إجتمعا أخيرًا بعد فراق دام أربعة أشهر .. ظل هشام يُقبّل كل إنش في وجهها و هو يبكي و دموعه تنهمر على وجهها .

قالت سيلين ببُكاء و هو ما زال يُقبّلها :

- أنا أسفة على كل حاجة .

توقف هشام و حاوط وجهها بكلتا يديه و دموعه تسيل و قال :

- إنتِ لسة بتعتذري يا سيلين ؟ .. الموضوع عدى خلاص و أنا مسامحك من أول ما قولتيلي كل حاجة .. مش هتفرق إنتِ إنسانة ولا فضائية .. المهم إنك سيلين الروح و الشخصية و القلب إللي حبيتهم .. و المهم إنك في حضني دلوقتي .

قبّلها ثم إحتضنها مجددًا فإحتضنته بقوة و هي تدفن وجهها في عنقه ..

كانا رامان و رولا جالسان على الرصيف كما كانا و هما يتحدثان و يضحكان في حضن بعضهما ..

كانا هشام و سيلين جالسان على الأرض في حضن بعضهما و هما مغمضان أعينهما لا يشعران بالدمار الذي يحدث حولهما ..

أما الفضائيون يقبضون على جميع البشر وسط هلع الناس و خوفهم من ما يحدث و لا أحد يعلم ما مصيرهم ..

في النهاية إجتمع الأحباء رغم كل الظروف و رغم كل العوائق التي كانت في طريق حبهم ♡ .

تـــــمـــــت